أبو المجد أويس بن عبد الله المجتبى الحسيني

الواردات الأويسية على الحكم العطائية

دار المصطفى

الواردات الأويسية
على
الحكم العطائية

بسم الله الرحمن الرحيم

أبو الزهراء أويس بن عبد الله
المجتبى الحسيني

الوارد الأويسية
على
الحكم العطائية

دار المصطفى

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية:
٢٠٠٣/٥٧٠٠

دار المصطفى
للطبع والنشر والتوزيع

المؤلف ومن فى حكمه :
أبو الزهراء أويس بن عبد الله المجتبي الحسيني

عنوان الكتاب :

الواردات الأويسية على الحكم العطائية

تمت المراجعة والتصحيح والإخراج
بدار المصطفى للطباعة والنشر والتوزيع

P.O.Box 2232
C E, Liden 2301
The Nether Lands

تطلب جميع منشوراتنا على العنوان التالي:

دار المصطفى
للنشر والتوزيع
هاتف: ٧٨٦٩٢٩٥
e-mail: daralmostafa@maktoob.com

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى
1424 هـ - 2003 م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله مسبغ النعم، ومفيض الكرم، وملهم الحكم، وصلى الله على سيدنا محمد أمام أولي الهمم، وبدر المحبة الأتم، وعلى آله وصحبه ومن في سلك موالاتهم انتظم.

أما بعد:

فإن من أظهر خصائص هذه الأمة المرحومة المرعية كونها أمة تربوية قامت على تكميل النفس بالفضائل وتحليتها بمستجاد الشيم ومستحسن الأخلاق. زد على ذلك أنها أمة موصولة بالله، فمن أكبر مقاصدها وأجل أغراضها أن يقبل الجميع على الله تعالى، بدءاً من الفرد في خاصة نفسه، وانتهاء بالأمة في جملتها، بل والكون كله إن تيسر.

فإذا علم أن الأمة في تشريعها وفقهها وكل نواحيها قامت على تحقيق الصلة بالله، وذلك بلا شك أمر كلي يتحقق بتحقق أفراده، فلابد من مخاطبة كل فرد بما يزيل عن نفسه الغشاوة، ويهتك حجب الغفلة، ويبصرها بمقصودها وهو الله سبحانه.

ولعلك تعرف أن هذا المعنى من أكبر خصائص هوية الأمة المسلمة، وأبرز الملامح التي تشكل أولوياتها ومقاصدها.

ولذلك فإن الحضارات الأخرى والأمم التي تشاركنا الوجود لما أن خلت من مثل ذلك التوجه وهذه الآليات صارت خاوية، لا مضمون لها في الحقيقة عاجزة عن تحقيق السكينة والراحة لابنائها.

أما عن الكتب والمرجعيات التي تشتمل على تفصيل أساليب أمتنا في تربيه النفس ووصلها بالله تعالى فلا تنحصر ، لأن هذا المقصد واضح في ذهن كل عالم مسلم مهما كان توجهه ومهما كان علمه الذي برع فيه ، فأنت واحد هذا المعنى في ثنايا عبارات المفسر والفقيه والنحوي والمحدث . . . الخ .

وما زال كتاب الحكم للإمام الجليل أبي الفضل أحمد بن عطاء الله السكندري رحمه الله عن أبرز الكتابات التي تمحضت لهذا الغرض ، ويممت شطر هذا المقصد .

فأفاض في كيفية رياضة النفس بآداب الشريعة المطهرة ، ومبادئ التأدب مع الله تعالى ، والحث على الوقوف بكامل التجرد عند ورود الواردات الإلهية والحض على تفهم الفيوضات القدسية التي يخص الله به أحبته من خلقه وأصفياءه من عباده .

والكتاب الذي نقدمه إليك اليوم تعليقات على الحكم العطائية بسقت من دوحتها ، واغترفت من معينها ، وتقفت خطاها ، وشرحت أو أومأت إلى شرح معناها . نقدمه إلى كل قارئ مسلم راغب في التحرر من أغلال النفس والالتحاق بركب السائرين إلى الله على نور في الله .

نسأل الحق سبحانه أن تجد فيه من المعاني ما يكون عونا يأخذ بيديك إلى مزيد من صدق التوجه واستقامة القصد وأدب السلوك

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على عظيم إكرامه ، وجميل إنعامه ، ولطيف الهامة ، أولى الجميل فتدفقت ينابيع فضله ، وأعطى الجزيل فجرت بحور بذله . سبحانه لا نحصى ثناء عليه هو كما أثنى على نفسه .

وأشهد إلا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة الحق والصدق ، وأشهد أن سيدنا محمد عبده ورسوله شهادة المسارعة والسبق .

اللهم صل وسلم عليه وعلى آله وصحبه أئمة الهدى والعرفان وشموس الدلالة والبيان ، وألحقنا اللهم بهم على وصف الاستقامة ، وملازمة نهج السلامة ، إلى أن نحط رحالنا في دار الكرامة .

أما بعد :

فهذه واردات شريفة ، وتعليقات لطيفة ، همت على الخاطر كندى الطل ، وترقرقت كأندى نسيم جرى من ألطف ظل ، ليس لي فيها يد سوى التقييد ، ولا تكلفة فيها سوى كلفة المتأمل المستفيد .

وقد خطرت فرقتها ، وانتشرت دررها فنظمتها ، وأنا مقر بالعجز والتقصير ، منكسر الجناح لما لاح من نظمه نعمة الرب القدير ز

وقد بعثني على الرقم ما أعلمه من عظمة فائدة التعلق بحكم إن عطاء رحمه الله ، فإنه مدرسة تربوية ربانية ، تضمنت الكثير من آداب المريد ، وسنن السلوك إلى ملك الملوك سبحانه .

وأمعنت في التعويل على حض السالك على تجريد الهمة وقطع علائق النفس

من الأكوان جملة ، وانجماعها بالكلية على حضرة باربها سبحانه وتبصيرها بخفي المسالك التي تفضي بها إلى الترقي في معارج القدس ، وكيفيه التولج إلى حظيرة القدس ، أضف إلى ذلك ما اشتملت عليه من بحور المعارف الإلهية وغوامض الفيوض القربية .

فأحر بالسالك أن يتعلق بها ، وينعم بقربها ، ويسلك على سنن دربها ويوجه النفس إلى حضرة ربها .

أسأل الله أن يبارك في الأصل والتعليق وأن يذلل لنا عقبات الطريق ويمن علينا بصحبة أكرم رفيق ، إنه سبحانه ولي التوفيق .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

المؤلف

الإمام العلامة ابن عطاء الله السكندري[١]

هو الشيخ الإمام العارف القدوة تاج الدين أبو الفضل وأبو العباس أحمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الرحمن ابن عطاء الله الجذامي نسبا ، الملايك مذهبا ، الإسكندري دارًا .

نشأ بمدينة الإسكندرية طالبا للعلوم الشرعية والعربية ، وتتلمذ على الناصر ابن المنير الجروى في الفقه والعربية ، وسمع الحديث وتلقاه على الشهاب الأبرقوهي والحافظ الدمياطي وأخذ العربية المحيي المازروني ، وأخذ الأصلين أصول الفقه وأصول الدين على الشمس الأصبهاني ، ثم لزم في السلوك أبا العباس المرسي المالكي وأبا الحسن الشاذلي وانتفع بهما وجمع في مناقبهما كتابا سماه : لطائف المنن في مناقب الشيخ أبي العباس وشيخه أبي الحسن ثم إنه تضلع من علوم الشرعية ورسخت قدمه في علوم السلوك وألقي له القبول فتخرج على يديه مالا يحصى ، منهم الحافظ المجتهد تقي الدين السبكي وقرأ عليه الحكم ، ومنهم أبو العباس ابن الميلق وأبو الحسن القرافي وغيرهم .

وقد اشتهر ابن عطاء باللسان الطلق في وعظه وتذكيره بالله تعالى والمعرفة التامة بكلام أهل الحقائق ، وقد حظي بثناء وشهادة الأجلة من الأئمة وحسبك قول الحافظ الذهبي فيه «وكان ابن عطاء الله يتكلم بالجامع الأزهر فوق كرسي بكلام

---

(١) راجع في ترجمته ـ رحمه الله ـ الدرر الكامنة /١/٢٩١/ طبقات الشافعية الكبرى /٩/٢٣/ النجوم الزاهرة /٨/٢٢٤/ الوافي بالوفيات /٨/٥٧/ الديباج الذهب /١/٢٤٢/ حسن المحاضرة /١/٤٣٠/ وغيرهم كثير ، وقد أفرد الأستاذ أبو الوفا التفتازاني كتابا درس فيه حياة ابن عطاء وتصوفه ، وقل من شرح الحكم أو نشرها إلا وعرف به .

يروح النفس ، ويمزج كلام القوم بآثار السلف وفنون العلم ، وكانت له جلالة عجيبة ، ووقع في النفوس ، ومشاركة لي الفضائل ... إلخ» نقله ابن حجر في الدرر .

وقد خلف رحمه الله عددًا من التصانيف التي أبانت عن إخلاص وصدق وجهة إلى الله منها : تاج العروس الحاوي لتهذيب النفوس ، التنوير في إسقاط التدبير ، الطريق الجادة في نيل السعادة ، القصد المجرد في معرفة الاسم المفرد ، المرقى إلى القدس الابقى ، تم الحكم التي لم ينسج على منوالها ناسج ، وغير ذلك كثير .

وما زال في تقدم ورفعة حتى توفى في القاهرة ثالث عشر جمادى الآخرة سنة ٧٠٩هـ ، وكانت له جنازة مشهودة ، ودفن بالقرافة قريبا من مدافن السادة بني وفا ، ثم قام حديثا العلامة الشيخ عبد الحليم محمود شيخ الجامع الأزهر الشريف صحبه جماعة من أهل الخير بعمارة مسجده وضريحه وهو الآن مشهور بزار .

* * *

نبذة موجزة عن الحكم العطائية

تعريفها :

قال حاجي خليفة في كشف الظنون : هي حكم منثورة على لسان أهل الطريقة ، ولما صنفها عرضها على شيخه أبي العباس المرسي ، فتأمَّلها وقال له : لقد أتيت يا بني في هذه الكُرَّاسة بمقاصد الإحياء[1] وزيادة .

ولذلك تعشَّقها أرباب الذوق ؛ لما رقَّ لهم من معانيها وراق ، وبسطوا القول فيها وشرحوها كثيراً اهـ[2] .

مضمون الحكم :

تحدَّث عن مضمون الحكم علماء أجلاّء ، لهم باعهم الطويل في كتب القوم ، منهم : الإمام ابن عجيبة الذي قال في مقدِّمة شرحه للحكم :

ومُضَمَّنه من علوم القوم أربعة :

الأول : علم التذكير والوعظ ، وقد حاز منه أوفر نصيب .

الثاني : تصفية الأعمال وتصحيح الأحوال بتحلية الباطن بالأخلاق المحمودة ، وتطهيره من الأوصاف المذمومة .

الثالث : تحقيق الأحوال والمقامات وأحكام الأذواق والمنازلات .

الرابع : المعارف والعلوم الإلهامية ، وفيه منها ما لا يخفى .

---

(١) أراد بقوله : (الإحياء) كتاب إحياء علوم الدين للإمام الغزالي رحمه الله تعالى .

(٢) كشف الظنون (١/٦٧٥) .

عدد الحكم :

بلغ عدد الحكم العطائية مئتين وأربعاً وستين حكمة . أشار إلى هذا الشُّرنوبي في مقدّمة شرحه للحكم .

خصائص الحكم الصوفية :

قال ابن عجيبة عن كتاب الحكم : « وبالجملة فهو جامع لما في كتب الصوفية المطولة والمختصرة مع زيادة البيان ، واختصاره الألفاظ . والمسلك الذي سلك فيه مسلكٌ توحيديٌّ لا يسع أحداً إنكاره ولا الطعن فيه ، ولا يدع للمعتني به صفة حميدة إلا كساه إياها ، ولا صفة ذميمة إلا أزالها عنه بإذن الله »[١] .

شروحها ونظومها :

وقد حظيت حكم ابن عطاء الله بعدد كبير جداً من الشروح ، منذ أن أبرزها الشيخ رحمه الله إلى يومنا هذا ، فمن أهم شروحها شرح ابن عباد الرنُّدي المعروف باسم غيث المواهب العلية ، وشرح الإمام المناوي المعروف باسم الدرر الجوهرية وشروح سيدي أحمد زروق ، وشرح ابن عجيبة الحسنى المسمى بإيقاظ الهمم في شرح الحكم وهو من أوسع وأهم شروحها .

وقد نظمها ابن عباد المذكور وكمال الدين بن على شريف وأبو الفضل ابن الملاح والحافظ أحمد بن الصديق الغماري وغيرهم .

كما عنى بترتيبها على الأبواب علاء الدين المتقى الهندي وسماه المنهج الأتم في تبويب الحكم .

---

(١) إيقاظ الهمم في شرح الحكم (٩) .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين .

قال الإمام ابن عطاء الله رضي الله عنه :

١ ـ باب العلم

وفيه ثلاث حكم : ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٣

٢٣١ ـ العِلْمُ النَّافِعُ هُوَ الَّذِي يَنْبَسِطُ في الصَّدْرِ شُعَاعُهُ ، ويُكْشَفُ بِهِ عَنِ القَلْبِ قِنَاعُهُ [١] .

واردة ـ العلم النافع نور تنار به الصدور فتدرك مسالك العيوب فلا يقدم عليها أو يسرع فيتوب «كل ابن آدم خطاء ، وخير الخطائين التوابون » .

٢٣٢ ـ خَيْرُ العِلْمِ مَا كَانَتِ الخَشْيَةُ مَعَه .

واردة ـ ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾ .

٢٣٣ ـ العِلمُ إنْ قَارَنَتْهُ الخَشْيَةُ فَلَكَ ، وَإلاَّ فَعَلَيْكَ [٢] .

واردة ـ فارقت الخشية علم إبليس فهلك ، لا تقلده يكن علمك نافعاً لك .

---

(١) وفي الحديث : « العِلْمُ عِلمانِ : علمٌ على اللسانِ ، فذَلِكَ حُجَّةُ اللهِ تعالى على خَلْقِهِ ، وعلمٌ في القَلْبِ ، فَذَلِكَ العِلْمُ النافِعُ » . قال الحافظ العراقي (٧٨/١) من حديثِ الحسن مرسلاً بإسنادٍ صحيح . رواه ابن عبد البرّ .

(٢) وهي كقوله ﷺ : « . . . والقرآنُ حُجَّةٌ لَكَ أو عَلَيْكَ . . . » رواه مسلم .

٢ ـ باب التوبة

وفيه خمس حكم: ١٣، ٤٨، ٤٩، ٥٠، ١٤٨.

١٣ ـ كيف يُشرقُ قَلْبٌ صُوَرُ الأكوانِ مُنْطَبِعَةٌ في مرآته ؟ أمْ كيف يرحلُ إلى الله ، وهو مُكبَّلٌ بشهواته ؟ أم كيف يطمع أن يدخل حضرةَ الله ، وهو لم يتطهَّرْ من جَنَابة غَفَلاتِهِ ؟ أم كيف يرجو أنْ يفهم دقائقَ الأسرارِ ، وهو لم يَتُبْ من هَفَواتِهِ ؟

واردة ـ الإشراق أنوار جلية ، تطلب مرآة قلب صقيلة ، ليس فيها من الأكوان دخيلة . والارتحال مسير يبدأ بالتكبير[1] فإن كان لغيره فإلى أين المصير ؟

التوجه إلى الله حضور والغفلة تسلب الطهور ، والطهور من الغفلة حسن توبة وأوبة . الأسرار طريقها الأنوار والهفوة غفوة والغافي لا يدرك .

٤٨ ـ مِنْ عَلاَمَاتِ مَوْتِ القَلْبِ عَدَمُ الحُزْنِ عَلَى مَا فَاتَكَ مِنَ المُوَافِقَات ، وَتَرْكُ النَّدمِ عَلَى مَا فَعَلْتَهُ مِنْ وجُودِ الزَّلاَّتِ .

واردة ـ عدم الحزن على فوات الطاعات ، وترك الندم على الذنوب والزلات جراحات ، وما لجرح بميت إيلام .

٤٩ ـ لاَ يَعْظُمِ الذَّنْبُ عِنْدَكَ عَظَمَةً تَصُدُّكَ عَنْ حُسْنِ الظَّنِّ بالله تَعَالى ، فإنَّ مَنْ عَرَفَ رَبَّهُ استصْغَرَ في جَنْبِ كَرَمِه ذَنْبَهُ .

واردة ـ اللهم إن عفوك أوسع من ذنوبي ورحمتك أرجى عندي من عملي «يابن آدم إنك لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً لأتيتك بقرابها مغفرة» .

---

(١) دعاء السفر يبدأ بالتكبير .

٥٠ ـ لا صَغِيرَةَ إذَا قَابَلَكَ عَدْلُه ، ولا كَبيرةَ إذَا وَاجَهَكَ فَضْلُهُ .

واردة ـ قال تعالى : ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ﴾ بعدله ، و ﴿يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ﴾ بفضله .

١٤٨ ـ إذَا وَقَعَ مِنْكَ ذَنْبٌ فَلاَ يَكُنْ سَبَباً لِيَأسِكَ مِنْ حُصُولِ الاسْتِقَامَةِ مَعَ رَبِّكَ ، فَقَدْ يَكونُ ذَلِكَ آخِرَ ذَنْبٍ قُدِّرَ عَلَيْكَ [1] .

واردة ـ إذا كان الخوف من الله وفي الله الرجاء والأمل ، فإن في عفوه ما يمحو الزلل ، وفي قدرته إصلاح العمل .

* * *

(١) وفي الحديث الحسن الذي رواه الترمذي : « كلُّ ابنِ آدمَ خطّاءٌ وخيرُ الخَطائينَ التوّابون » .

٣ ـ باب الإخلاص في العمل

وفيه عشرون حكمة: ١٠، ٢٠، ٤٢، ٥١، ٥٨، ٦٠، ٨٩، ٩٠، ٩١، ٩٢، ١٢١، ١٢٢، ١٣٢، ١٦٠، ١٦١، ١٦٢، ٢٠٣، ٢١٠، ٢٤٣، ٢٥٣.

١٠ ـ الأَعْمَالُ صُوَرٌ قَائِمَةٌ، وأَرْوَاحُهَا وجُودُ سِرِّ الإِخْلاَص فِيهاَ.

واردة ـ الأعمال صور وحركات، بالنية تصبح عبادات، فروح العمل النية.

٢٠ ـ مَا أَرَادَتْ همَّةُ سَالِكٍ أَنْ تَقِفَ عِنْدَمَا كُشِفَ لَهَا إلاّ وَنَادتْهُ هَوَاتفُ الحقيقةِ: الذي تَطْلُبُ[1] أمامَكَ، وَلاَ تبرَّجَتْ لَهُ ظَوَاهِرُ المُكَوَّناتِ إلاّ وَنَادَتْهُ حَقَائِقُهَا: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾[2].

واردة ـ يا غلام اقصد الله تجده تجاهك، استفت قلبك، فالإثم ما حاك في صدرك فانظر لأرشد أمرك.

٤٢ ـ لا تَرْحَلْ مِنْ كَوْنٍ إلى كَونٍ، فتكُونَ كَحِمارِ الرَّحى يسير، والذي ارْتَحَلَ إليهِ هُو الذي ارْتَحَلَ مِنْهُ[3]، وَلكِنِ ارحَلْ مِنَ الأَكْوَان إلى المُكَوِّنِ ﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ﴾[4] وانظر إلى قوله ﷺ: «فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إلى الله وَرَسُولِهِ فهجرته إلى الله وَرَسُولِهِ، ومَنْ كانَتْ هِجْرَتُهُ

---

(١) في نسخة: الذي تطلبه أمامك.

(٢) سورة البقرة: من الآية ١٠٢.

(٣) في نسخه: عنه، وفي أخرى والمكان الذي ارتحل إليه.

(٤) سورة النجم آية: ٤٢.

إلى دُنْيَا يُصِيبُهَا أو امْرَأَةٍ يَتَزَوَّجُهَا ، فَهِجْرَتُهُ إلى مَا هَاجَرَ إليهِ »[١] ، فَافْهَمْ قَوْلَهَ عليه الصَّلاةُ والسَّلاَمُ ، وتأَمَّلْ[٢] هَذَا الأَمْرَ إنْ كُنْتَ ذَا فَهْمٍ ، والسَّلاَمَ[٣] .

واردة ـ حمار الرحى ينتهي من حيث بدا ، والسير في الأكوان كذا[٤] ، فارتق بهمتك إلى من إليه المنتهى .

٥١ ـ لاَ عَمَلَ أَرْجَى للقَبُولِ مِنْ عَمَلٍ يَغِيبُ عَنْكَ شُهُودُهُ ، ويُحْتَقَرُ عِنْدَكَ وجُودُهُ .

واردة ـ وفقك إليه ، وأقدرك عليه ، فشهادتك له[٥] لا عليه ، فما كان منك قليل وحقه عليك عظيم .

٥٨ ـ لا تُفْرِحْكَ الطَّاعَةُ لأَنَّهَا بَرَزَتْ مِنْكَ ، وَافْرَحْ بِهَا لأَنَّهَا بَرَزَتْ مِنَ الله إليكَ ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ * فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾[٦] .

واردة ـ أين طاعتك[٧] ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ ؟ فمنه وإليه فأدّ ما له إليه .

---

(١) رواه البخاري حديث رقم ١ ومسلم (١٩٠٧) عن سيدنا عمر بن الخطاب ﷺ وغيرهما ، وهو من الأحاديث التي عليها مدار الإسلام .

(٢) في نسخه : فافهم قوله عليه الصلاة والسلام : « فهجرته إلى ما هاجر إليه ، ونأمل هذا .

(٣) في بعض النسخ : حذفت : السلام .

(٤) أي انشغالك بالأكوان عن المكون

(٥) شهادتك للعمل أنه بتوفيق الله وليس منك

(٦) سورة يونس : الآية ٥٨.

(٧) ما كانت الطاعة إلا بتوفيقه وقدرته سبحانه

٨٩ ـ جلَّ رَبُّنَا أنْ يُعَامِلَهُ العَبْدُ نَقْداً [١] ، فَيُجَازِيَهُ نَسيئَةً [٢] .

واردة ـ عاملك ربك فربى ، وأربى لك ، وأخرى تحبونها الجنة في الآخرة .

٩٠ ـ كَفَى مِنْ جَزَائِهِ إيَّاكَ عَلى الطَّاعةِ أنْ رَضِيَكَ لها أهْلاً .

واردة ـ طاعته منه مِنَّةٌ عليك ، فاحمده أن أهداها إليك ، من عبده ذكره ، ومن ذكره جالسه ، ومن جالسه آنسه ، وكفى بها منة .

٩١ ـ كَفى العَامِلِينَ جَزَاءً مَا هُوَ فَاتِحُهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ في طَاعَتِهِ ، وَمَا هُوَ مُورِدُهُ عَلَيْهِمْ مِنْ وجُودِ مُؤَانَسَتِهِ .

واردة ـ ألم تسمع قوله تعالى : ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ﴾ .

٩٢ ـ مَنْ عَبَدَهُ لِشَيءٍ يَرْجُوهُ مِنْهُ ، أوْ لِيَدْفَعَ بطَاعِتِهِ وُرُودَ العُقُوبةِ عَنْهُ ، فَمَا قَامَ بحَقِّ أوْصَافِهِ .

واردة ـ اعبده لذاته ، لا خوفاً من ناره أو طمعاً في جناته ، فالكل مخلوقاته ، فشتان بين الخالق والمخلوق .

١٢١ ـ مَتَى طَلَبْتَ عِوَضاً عَلى [٣] عَمَلٍ طُولِبْتَ بوُجودِ الصِّدْقِ فيه ، ويَكْفي المُريبَ وِجْدانُ السَّلامَةِ .

واردة ـ العوض يطلب محلا يقع عليه ، وعملك مخلوق له قائم بين يديه ، فلا

---

(١) وفي الحديث : «إنَّ الله لا يَظْلِمُ مؤمناً حسنَةً يُعطى بها في الدنيا ، ويُجزى بها في الآخرة» رواه مسلم .

(٢) آجلاً

(٣) في نسخة : عن .

محل إلا صدقك بأن يكون عملك منه إليه[١] .

١٢٢ ـ لا تَطْلُبْ عِوَضاً على عَمَلٍ لَسْتَ لَهُ فاعِلاً ، يَكْفي مِنَ الجَزَاءِ لك على العمل أنْ كان لهُ قابِلاً .

وَلَكِنْ إذَا أرَادَ أنْ يُوصِلَكَ إلَيْهِ غَطَّى[٢] وَصْفَكَ بوَصْفِهِ ، ونَعَتَكَ بنَعْتِهِ ، فَوَصَلَكَ إليْهِ بِمَا مِنْه إليكَ لاَ بِمَا مِنْكَ إليهِ .

واردة ـ العمل بأمره من يديك صدر ، فرده عليه شريفاً كما أمر .

وإذا تحققت أوصافك بالعبودية انعكست عليك أوصاف الربوبية ، فهي منك ظاهرة ومنه واصلة .

١٣٢ ـ أنْتَ إلى حِلْمِهِ إذَا أطَعْتَهُ أحْوَجُ مِنْكَ إلى حِلْمِهِ إذا عَصَيْتَهُ .

واردة ـ إذا أطعته غافلاً ، فأنت محتاج إلى الاستمهال لذا شرع الاستغفار ، والمعصية انكسار تدعو بنفسها للاستغفار .

١٦٠ ـ رُبَّمَا دَخَلَ الرِّيَاءُ عَلَيْكَ مِنْ حَيْثُ لا يَنْظُرُ الخَلْقُ إلَيكَ .

واردة ـ يدخل الرياء عليك إذا أعجبت النفس بعمل صدر من بين يديك ، فالعجب أول الغرور والتباس عمن كان به الصدور .

١٦١ ـ اسْتِشْرَافُكَ[٣] أنْ يَعْلَمَ الخَلْقُ بِخُصُوصِيَّتِكَ دَلِيلٌ عَلَى عَدَمِ صَدْقِكَ في عُبُوْدِيَّتِكَ[٤] .

---

(١) أي لا ترى لك فضلاً في أي طاعة

(٢) في بعض النسخ : ستر وصفك بوصفه ، وغطى نعتك بنعته ، فوصلك إليه .

(٣) تطلعك (وما دمت تطلب الخصوصية ففيك من حب نفسك بقية) .

(٤) وفي الحديث ، قال أبو ذرٍّ ﷺ : يا رسول الله ، الرَّجُلُ يعملُ العَمَلَ لنَفْسِهِ ، فيُحِبُّهُ =

واردة ـ العبودية تمحق الأنانية ، فلا ترى سوى الألوهية فلا تبحث بعد الفناء عن الخصوصية .

١٦٢ ـ غَيِّبْ نَظَرَ الخَلْقِ إِلَيْكَ بِنَظَرِ الحَقِّ إِلَيْكَ ، وَغِبْ عَنْ إِقْبَالِهِمْ عَلَيْكَ بِشُهُودِ إِقْبَالِهِ عَلَيْكَ .

واردة ـ لن تنظر الحق حتى تمحو الخلق ، وإقبالهم عليك ليس لك بل لما أودعه لديك .

٢٠٣ ـ كَمَا لاَ يُحِبُّ العَمَلَ المُشْتَرَكْ ، كَذَلِكَ لا يُحِبُّ القَلْبَ المُشْتَرَكَ ، العَمَلُ المُشْتَرَكُ لا يَقْبَلُهُ ، والقَلْبُ المُشْتَرَكُ لا يُقْبِلُ عَلَيْهِ .

واردة ـ هو الغني عن الشريك عملا ومحلا .

٢١٠ ـ ما أَحْبَبْتَ شَيْئاً إلا كُنْتَ لَهُ عَبْداً ، وهو لا يُحِبُّ أَنْ تكونَ لغيرِهِ عَبْداً .

واردة ـ لا إله إلا الله ، لا محبوب بحق إلا الله ، فالمحبة عبودية والعبودية قمة المحبوبية .

٢٤٣ ـ لَيْس المحبُّ الذي يَرْجو مِنْ محبوبِهِ عِوَضاً ، أو يَطْلُبُ منه غَرَضاً ، فإنَّ المحبَّ من يبذل لَكَ ، لَيْسَ المحبُّ من تَبْذُلُ لَهُ .

واردة ـ أحبك فبذل لك الحياة ، فأحبه ولا تعبد سواه .

٢٥٣ ـ كَيْفَ تَطْلُبُ العِوَضَ عَلَى عَمَلٍ هُوَ مُتَصَدِّقٌ بِهِ عَلَيْكَ ؟ أَمْ كَيْفَ تَطْلُبُ الجَزَاءَ عَلى صِدْقٍ هُوَ مُهْدِيهِ إليكَ ؟[1]

واردة ـ وفقك إليه وأقدرك عليه وأثابك عليه ، فهل من منة لك عليه ؟

= الناسُ ؟ قال : «تلكَ عاجِلُ بشرى المُؤمن» .

(١) ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾

٤ ـ باب الحُكْم في الصلاة

وفيه ست حكم: ١١٨، ١١٩، ١٢٠، ١٩٤، ١٩٥، ١٩٦

١١٨ ـ لَمَّا عَلِمَ الحَقُّ مِنْكَ وجُودَ المَلَلِ لَوَّنَ لَكَ الطَّاعَات، وعَلِمَ مَا فيكَ مِنْ وُجودِ الشَّرَهِ فحَجَرَها عَلَيك في بَعض الأوقَات؛ ليَكُونَ هَمُّكَ[1] إقَامَةَ الصَّلاةِ لا وُجودَ الصَّلاةِ، فما كُلُّ مُصَلٍّ مقيمٌ.

واردة ـ لما علم منك الملل فتح لك إليه أنواع السبل وحتى لا تصبح عادة حدد بعضها في أوقاته لذا قال عليه الصلاة والسلام أرحنا بها يا بلال[2] وبالإقامة حسن الدخول وبه يبلغ المأمول.

١١٩ ـ الصَّلاةُ طُهْرَةٌ لِلْقُلُوبِ مِنْ أدْنَاسِ الذُّنُوبِ، واسْتِفْتَاحٌ لِبَابِ الغُيوبِ[3].

واردة ـ قال تعالى ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾ وقال ﷺ: «الصلاة نور» وقال: «وجعلت قرة عيني في الصلاة».

١٢٠ ـ الصَّلاةُ مَحَلُّ المُنَاجَاةِ، وَمَعْدِنُ المُصَافَاةِ، تَتَّسِعُ فيها مَيَادِينُ الأسْرَارِ، وتُشْرِقُ فيهَا شَوَارِقُ الأنْوارِ. عَلِمَ وجُودَ الضَّعْفِ مِنْكَ فَقَلَّلَ أعْدَادَهَا،

---

(١) في نسخة: لتكن همتك.

(٢) وفي الحديث: «أسوءُ الناسِ سرقةً الذي سرقُ من صلاته، لا يتمُّ ركوعها، ولاسجودها، ولا خشوعها» رواه أحمد والحاكم بسند صحيح.

(٣) قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾ [العنكبوت: ٤٥]، وفي الحديث: «أرأيتم لو أنَّ نهراً بباب أحدكم، يغتسلُ منه كلَّ يوم خمسَ مرات، هل يبقى من درنه شيءٌ؟» قالوا: لا يبقى من درنه شيءٌ. قال: «فذلك مثلُ الصلواتِ الخمسِ يمحو الله بهنَّ الخطايا» رواه البخاري ومسلم وغيرهما

وَعَلِمَ احْتِيَاجَكَ إلى فَضْلِهِ فَكَثَّرَ أَمْدَادَهَا[١] .

واردة ـ من ذاق حقيقة الصلاة أدرك معنى اعبد الله كأنك تراه .

حقائق يدركها الوجدان ، ويعجز عن وصفها البصر واللسان .

١٩٤ ـ قَيَّدَ الطَّاعَاتِ بأَعْيَانِ الأَوقَاتِ كَيْلا يَمْنَعَكَ عَنْهَا وجُودُ التَّسْويفِ ، ووَسَّعَ عَلَيْكَ الوَقْتَ كَي تَبْقَى لَكَ حِصَّةُ الاخْتِيَارِ .

واردة ـ جعلها بين الوقتين أداء وبعدهما قضاء ، فربط اختيارك باختياره .

١٩٥ ـ عَلِمَ قِلَّةَ نُهُوضِ العِبَادِ إلى مُعَامَلَتِهِ ، فَأَوْجَبَ عَلَيهِمْ وُجُودَ طَاعِتِهِ ، فَسَاقَهُمْ إليه بِسَلاَسِلِ الإيجَابِ « عَجِبَ رَبُّكَ من قومٍ يُساقُونَ إلى الجَنَّةِ بالسَّلاَسِلِ »[٢] .

واردة ـ جذبته سلاسل المحبة والجماعة ، فَمن قصرت عنده الطاعة ، فقال : إياك نعبد ولم يقل إياك أعبد ، فحمل المحسن المسيء ووهب المسيء للمحسن .

١٩٦ ـ أَوْجَبَ عليكَ وُجُودَ خِدْمَتِهِ[٣] ، وَمَا أَوْجَبَ عَلَيْكَ إلا دُخُولَ جَنَّتِهِ[٤] .

واردة ـ الواجبات حقوق على العبودية ، والجنة فضل الألوهية .

---

(١) في الحديث : « . . . هنَّ خمسٌ وهيَ خمسين » رواه مسلم .

(٢) أخرجه البخاري وأبو داوود وأحمد من حديث أبي هريرة ﷺ بلفظ : عجب ربنا من قوم يقادون إلى الجنة بالسلاسل » وقوله : (عجبَ ربُّكَ) العجبُ الذي هو استعظام أمرٍ خفي سَبَبُه مستحيلٌ على الله تعالى ، وهو هنا بمعنى الرضا . وقوله : « عجبَ ربُّكَ من قومٍ . . . » الحديث ، رواه البخاري وأحمد وأبو داود وغيرهم .

(٣) في نسخة : طاعته .

(٤) وفي التنزيل : ﴿وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِىٓ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الزخرف : ٧٢] .

٥ ـ باب العزلة والخمول

وفيه خمس حكم : ١١، ١٢، ١٠٨، ١٥٥، ١٥٦.

١١ ـ ادْفِنْ وجُودَكَ في أَرْضِ الخُمُولِ ، فما نَبَتَ مِمَّا لَمْ يُدْفَنْ لا يَتِمُّ نَتَاجُه[١] .

واردة ـ حبة القمح يبارك فيها ويحصل النمو والانتشار . وتختال الشجرة حتى يلحقها المنشار .

١٢ ـ ما نَفَعَ القَلْبَ[٢] مِثْلُ عُزْلَةٍ يدخلُ بها مَيْدَانَ فكرة .

واردة ـ تسعة أعشار السلامة في العزلة والعشر الباقي في الصمت ومن فكر اعتبر وللوصول ارتحل .

١٠٨ ـ سُبْحَانَ مَنْ سَتَرَ سِرَّ الخُصُوصِيَّةِ بظُهورِ البَشَرِيَّةِ[٣] ، وظَهَرَ بعظَمَةِ الرُّبوبيَّةِ في إظهار العُبُودِيَّة[٤] .

واردة ـ قال تعالى : ﴿وَقَالُوا۟ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِى فِى ٱلْأَسْوَاقِ﴾ فستر خصوصيته ببشريته ، فلم ير نورانيته إلا من تمسك بعبوديته ، فلا ترى أسرار الربوبية إلا من مواقع العبودية ، فرآها بلال وصهيب ، وعميت عن أبي جهل وأمية .

---

(١) وفي الحديث الصحيح : « إن الله تعالى يحبُّ العبْدَ التقيَّ الغنيَّ الخفيّ » رواه مسلم وأحمد وغيرهما .

(٢) في بعض النسخ : ما نفع القلب شيء مثل عزله .

(٣) في بعض النسخ : بظهور وصف البشرية .

(٤) وفي الحديث الصحيح : « ربَّ أشعثَ مدفوعٍ بالأبوابِ ، لو أقسَمَ على الله لأبرَّه » رواه مسلم .

١٥٥ ـ سَتَرَ أَنْوَارَ السَّرَائِرِ بِكَثَائِفِ الظَّوَاهِرِ؛ إِجْلالاً لَهَا أَنْ تُبْتَذَلَ بِوُجُودِ الإِظْهَارِ، وَأَنْ يُنَادَى عَلَيْهَا بِلِسَانِ الاشْتِهَارِ.

واردة ـ كثائف[1] الظواهر أعاقت طيران السرائر، ولولاها لطارت في النهار وحصل بذلك الاشتهار «سبحان من أخفى سره في خلقه».

١٥٦ ـ سُبْحَانَ مَنْ لَمْ يَجْعل الدَّلِيلَ عَلَى أَوْلِيَائه إلاَّ مِنْ حَيْثُ الدَّلِيلُ عَلَيْهِ، وَلَمْ يُوْصِلْ إِلَيْهِمُ إلا مَنْ أَرَادَ أن يُوصِلَهُ إِلَيْهِ.

واردة ـ في الحديث القدسي «كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها» ولكرامتهم عليه جعلهم أسباباً دالة عليه فيوصل من يشاء بهم إليه.

* * *

(١) الجسد والنفس المخلوقة من تراب.

٦ ـ باب في رعاية الوقت واغتنامه

وفيه ست حكم: ١٨، ٢٢، ٢٣، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢٦١.

١٨ ـ إحَالتُك الأعْمَال عَلَى وجُودِ الفَرَاغِ مِنْ رُعُونَاتِ النَّفْسِ[١].

واردة ـ الأصل إقامة الأعمال ثم الفراغ ومن عكس زاغ. ألم تسمع ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ﴾.

٢٢ ـ مَا مِنْ نَفَسٍ تُبْدِيهِ، إلاّ ولهُ قَدَرٌ فِيكَ يُمْضِيه.

واردة ـ لسابق علمه فيه أخفى قدره فيه.

٢٣ ـ لا تترقبْ فرَاغَ[٢] الأغيارِ، فإن ذلك يقطعُكَ عن وجود المراقبةِ له فيما هو مُقيمُكَ فيه.

واردة ـ مقامك حيث أقامك، فإن جعلته أمامك ما ضرك أين أقامك.

٢٠٨ ـ حُقُوقٌ في الأوقَاتِ يُمْكِنُ قَضَاؤُهَا، وَحُقُوقُ الأوقاتِ لا يُمْكِنُ قضاؤُها، إذْ مَا مِنْ وَقْتٍ يَرِدُ إلا ولله عليكَ فيهِ حقٌّ جديدٌ وأمْرٌ أكِيدٌ، فَكَيفَ تَقْضِي فيهِ حَقَّ غَيْرِهِ، وَأنْتَ لَمْ تَقْضِ حَقَّ الله فِيهِ؟

واردة ـ حقوقه كتاب موقوت، وعدم أدائها فيه ممقوت، فكيف تقدم ما لغيره على ما هو له.

---

(١) في نسخة: النفوس.

(٢) في بعض النسخ: فروغ.

٢٠٩ ـ مَا فَاتَ مِنْ عُمُرِكَ لا عِوَضَ لَهُ ، وَمَا حَصَلَ لَكَ مِنْهُ لاَ قِيْمَةَ لَهُ .

واردة ـ العمر لا يعود ، ما كان له منه أبقيته ، وما كان لك أفنيته ، و الفاني لا قيمة له .

٢٦١ ـ الخِذْلانُ كُلُّ الخِذْلانِ أنْ تَتَفَرَّغَ من الشواغلِ ثم لا تتوجَّهَ إليهِ ، وتَقِلَّ عَوَائِقُكَ ثُمَّ لا تَرْحَلَ إلَيْهِ .

واردة ـ الأمر منه وإليه ، فعلام التوقف عن التوجه إليه ؟ والفراغ من الاثنين بطالة وما لهذا خلقت [1] .

* * *

(١) أي من عمل دنيوي مفيد أو عبادة .

٧ ـ باب الذكر

وفيه ثلاث حكم : ٤٧، ٢٥٦، ٢٥٨.

٤٧ ـ لا تَتْرُكِ الذِّكْرَ لِعَدَمِ حُضُورِكَ مَعَ الله فيه ، لأَنَّ غَفْلَتَكَ عَنْ وُجُودِ ذِكْرِهِ أَشَدُّ مِنْ غَفْلَتِكَ في وجُودِ ذِكْرِهِ ، فَعَسى أَنْ يَرْفَعَكَ مِنْ ذِكْرٍ مَعَ وجُودِ غَفلةٍ ، إلى ذِكْرٍ مَعَ وجُودِ يَقَظَةٍ ، وَمِنْ ذِكر مَعَ وجُودِ يَقَظَةٍ ، إلى ذِكْرٍ مَعَ وجُودِ حُضُورٍ ، وَمِنْ ذِكْر مَعَ وجُودِ حُضُورٍ ، إلى ذِكْرٍ مَعَ[1] غَيْبَةٍ عَمَّا سِوى المَذْكُورِ ﴿وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ﴾[2] .

واردة ـ ليس الغرض من الذكر الحضور ، فالأسمى هو الغيبة عن الذكر بالمذكور وهي المراقبة ، فالأسماء حجب الذات النورانية ، والذات مطلوب العبودية .

٢٥٦ ـ مَا كَانَ ظَاهِرُ ذِكْرٍ إلاَّ عَنْ بَاطِنِ شُهُودٍ وَفِكْرٍ .

واردة ـ فإن فسد الباطن كان الظاهر من المظاهر .

٢٥٨ ـ أَكْرَمَكَ بِكَرَامَاتٍ ثَلاثٍ : جَعَلَكَ ذَاكِراً لَهُ ، وَلَولاَ فَضْلُهُ لَمْ تَكُنْ أَهْلاً لِجَرَيَانِ ذِكْرِهِ عَلَيْكَ ، وَجَعَلَكَ مَذْكُوراً بِهِ ، إِذْ حَقَّقَ نِسْبَتَهُ لَدَيْكَ ، وَجَعَلَكَ مَذْكُوراً عِنْدَهُ ، فَتَمَّمَ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ[3] .

---

(١) في بعض النسخ : إلى ذكر مع وجود غيبته .

(٢) سورة إبراهيم : آية ٢٠.

(٣) وفي الحديث القدسي : « . . . أنا عندَ ظَنِّ عبدي بي ، وأنا معه حين يذكرُني ، فإن ذكرَني في =

واردة ـ لا يُذكر إلا بفضله ورحمته ، فقال : ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ فبه ذكرت وإليه انتسبت « وإذا ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ، وإذا ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم » فتمت عليك النعمة بعد أن ابتدأها بالرحمة ، رحمك فذكرته ، وأتم نعمته فذكرك .

* * *

= نفسهِ ، ذكرتُه في نفسي ، وإن ذكرَني في ملأ ، ذكرتُه في ملأ خيرٍ منهم . . .» رواه البخاري ومسلم وغيرهما .

٨ ـ باب الفكرة

وفيه ثلاث حكم : ٢٦٢، ٢٦٣، ٢٦٤.

٢٦٢ ـ الفِكْرَةُ سَيْرُ القَلْبِ في مَيَادينِ الأغْيَارِ .

واردة ـ فيدرك أنها آفلة فيتجه إلى مولى الأولى والآخرة .

٢٦٣ ـ الفِكْرَةُ سِرَاجُ القَلْبِ ، فإذَا ذَهَبَتْ فَلاَ إضَاءَةَ لَهُ . [1]

واردة ـ الفكرة تصقل القلب ، فيصفو لانعكاس أنوار القرب ، فإن وقفت انتكس في الدرب .

٢٦٤ ـ الفِكْرَةُ فِكْرَتَانِ : فِكْرَةُ تَصْدِيقٍ وَإيمَانٍ ، وَفِكْرَةُ شُهُودٍ وَعَيَانٍ ، فَالأُولى لأرْبابِ الاعْتِبَارِ ، وَالثَّانِيَةُ لأرْبابِ الشُّهُودِ والاسْتِبْصَارِ .

واردة ـ فكرة ملاحظة المنة للتصديق و الإيمان برهان ، وفكرة الشهود تسبق فيه ملاحظة المنة ملاحظة المنان .

* * *

(١) وروى القرطبي عن الحسن من قوله : « تَفَكُّرُ ساعة خيرٌ من قيامِ ليلة » . وقال أيضاً : « الفكرة مرآة المؤمن ، ينظر فيها إلى حسناته وسيئاته » .

٩ ـ باب الزهد وفضيلته

وفيه أحد عشر حكمة : ٤٥، ٥٨، ٨٥، ٨٦، ٨٧، ١٣٦، ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٣٠.

٤٥ ـ مَا قَلَّ عَمَلٌ بَرَزَ مِنْ قَلْبٍ زَاهِدٍ ، وَلا كَثُرَ عَمَلٌ بَرَزَ مِنْ قَلْبٍ رَاغِبٍ .

واردة ـ شتان بين قلب يطلب الواهب وقلب مشغول بالمواهب عن الواهب

٥٨ ـ لا تُفْرِحْكَ الطَّاعَةُ لأَنَّهَا بَرَزَتْ مِنْكَ ، وَافْرَحْ بِهَا لأَنَّهَا بَرَزَتْ مِنَ الله إليكَ ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ * فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾[1] .

واردة ـ الطاعة منةٌ له عليك ، خلقها ونسبها إليك ، فافرح لبروزها من بين يديك .

٨٥ ـ الأَكْوَانُ ظَاهِرُهَا غِرَّةٌ ، وباطِنُها عِبْرَةٌ ، فَالنَّفْسُ تَنْظُرُ إلى ظَاهِرِ غِرَّتِهَا وَالقَلْبُ يَنْظُرُ إلى باطِنِ عَبْرَتِهَا .

واردة ـ خلق الدنيا وجعل مظاهرها زينة ، والفناء فيها دفينة ، فالنفس تدرك بالأبصار والقلب يرى الفناء بالاعتبار .

٨٦ ـ إنْ أَرَدْتَ أَنْ يَكُونَ لَكَ عِزٌّ لا يَفْنَى ، فلا تَسْتَعِزَّنَّ بِعِزٍّ يفنى .

واردة ـ فالفاني هالك ، وعز الباقي سبحانه وتعالى ليس كذلك .

---

(١) سورة يونس : الآية ٥٨.

٨٧ ـ الطَّيُّ الحَقِيقِيُّ أنْ تَطْوِيَ مَسَافَةَ الدُّنْيَا عَنْكَ ، حَتّى تَرى الآخِرَةَ أقْرَبَ إليكَ مِنْكَ[١] .

واردة ـ اطرد الدنيا بالزهد فيها ، و تعلق بالآخرة تكن كأنك فيها .

١٣٦ ـ لو أشْرَقَ لَكَ نُورُ اليَقِين لَرأيتَ الآخرَةَ أقْرَبَ إلَيْكَ مِنْ أنْ تَرْحَلَ إليها ، ولرأيتَ مَحاسِنَ الدُّنْيَا قَدْ ظَهَرَتْ كَسْفَةُ الفَنَاءِ عَلَيْها .

واردة ـ تدبر معنى (كأنك)[٢] فإنه منه لا منك ، محاسن الدنيا الله مفنيها ويبقى سبحانه باريها ، فأودع علامة خستها فيها .

٢٢٦ ـ لِيَقِلَّ مَا تَفْرَحُ بِهِ ، يَقِلُّ مَا تَحْزَنُ عَلَيهِ[٣] .

واردة ـ فما أصابك لم يكن ليخطئك ، وما أخطأك لم يكن ليصيبك .

٢٢٧ ـ إنْ أرَدْتَ ألاّ تُعْزَلَ ، فَلا تَتَوَلَّ وِلاَيَةً لاَ تَدُومُ لَكَ[٤] .

واردة ـ لو دامت لغيرك من الناس ما وصلت إليك ، فسلم إن وصلتْ أو لم تصل إليك .

٢٢٨ ـ إنْ رَغَّبَتْكَ البِدَايَاتُ زَهَّدَتْكَ النِّهَايَاتُ ، إنْ دَعَاكَ إليهَا ظَاهِرٌ نَهَاكَ عَنْهَا بَاطِنُ[٥] .

---

(١) وفي الحديث عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال لي رسول الله ﷺ : «كُنْ في الدُّنيا كأنَّكَ غريبٌ أو عابرُ سبيلٍ ، وعدَّ نفسكَ من أهلِ القبور» رواه الترمذي ، وروى البخاري شطره الأوَّل .

(٢) إشارة إلى حديث(الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه) .

(٣) وفي التنزيل : ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ﴾ [الحديد : ٢٣] .

(٤) وفي التنزيل : ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ جَمِيعًاۚ﴾ [فاطر : ١٠] .

(٥) وفي التنزيل : ﴿إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا مَتَٰعٞ وَإِنَّ ٱلۡأٓخِرَةَ هِيَ دَارُ ٱلۡقَرَارِ﴾ [غافر : ٣٩] .

واردة ـ كل ماله بداية كذا له نهاية ، ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ﴾ .

٢٢٩ ـ إِنَّمَا جَعَلَها مَحَلاً للأَغْيَارِ[1] ، وَمَعْدِناً للأَكْدَارِ ، تَزْهِيداً لَكَ فيهَا .

واردة ـ فكل ما على التراب تراب ، وإليه المرجع والمآب .

٢٣٠ ـ عَلِمَ أَنَّكَ لا تَقْبَلُ النُّصْحَ المُجَرَّدَ ، فَذَوَّقَكَ مِنْ ذَوَاقِهَا مَا يُسهِّلُ عَلَيْكَ وجُودَ فِرَاقِهَا .

واردة ـ فكلُّ ما كان متقلبا ذواقه كيف لا يسهل فراقه ؟ !

* * *

(١) كل ما يشغلك عن الله سبحانه وتعالى .

١٠ ـ باب الفقر والفاقة

وفيه سبع حكم : ٩٩، ١٠٠، ١٧٤، ١٧٥، ١٧٦، ١٧٧، ١٩٠.

٩٩ ـ فَاقَتُكَ لَكَ ذاتِيَّةٌ ، وَوُرُودُ الأَسْبَابِ مَذَكِّراتٌ لَكَ بِمَا خَفِيَ عَلَيْكَ مِنْهَا . وَالفَاقَةُ الذَّاتِيَّةُ لا تَرْفَعُهَا[1] العَوَارِضُ .

واردة ـ خلقك للعبودية ، وفيها الفاقة ذاتية سرمدية ، والتحقق بالعبودية دوام التوجه والحاجة إلى الألوهية .

١٠٠ ـ خَيْرُ أَوْقَاتِكِ وَقْتٌ تَشْهَدُ فِيهِ وجُودَ فَاقَتِكَ ، وتُرَدُّ فيه إلى وُجُودِ ذِلَّتِكَ .

واردة ـ لأنك تشهد فيه ذل العبودية وهو استعباد الألوهية للعبودية بالتصاريف القدرية .

١٧٤ ـ وُرُودُ الفَاقَاتِ[2] أعيَادُ المُرِيدِينَ[3] .

واردة ـ ففيها يظهر الفرق بين مريد الذات وبين المحجوب بآثار الأفعال والصفات .

١٧٥ ـ رُبَّمَا وَجَدْتَ مِنَ المَزِيْدِ فِي الفَاقَاتِ مَالا تَجِدُهُ فِي الصَّوْمِ والصَّلاةِ[4] .

---

(١) في بعض النسخ : لا تَدْفَعُها .

(٢) الفاقات : البلايا والمصائب ، ومحب النعمة متعلق بها غافل عن المنعم

(٣) وفي الحديث : « إن عظم الجزاء مع عظم البلاء ، وإن الله تعالى إذا أحبَّ قوماً ابتلاهم ، فمن رضى فله الرضا ، ومن سخط فله السخط » رواه الترمذي وابن ماجه بسند حسن .

(٤) وفي الحديث الصحيح : « ما من عبد يصرع صرعة مرض إلاَّ بعثه الله منها طاهراً » رواه الطبراني والضياء المقدسي ، قال المنذري : رواته ثقات .

واردة ـ الصوم والصلاة صبر ولها أوقات ، وفي الفاقات دوام واتصالات فلا تنفك عن العبد في حالة من الحالات .

١٧٦ ـ الفَاقَاتُ بُسُطُ المَوَاهِبِ .

واردة ـ مواهب الألوهية تطلب حقائق العبودية .

١٧٧ ـ إنْ أرَدتَ[١] وُرُودَ المَوَاهِبِ عَلَيكَ ، صَحِّحِ الفَقرَ والفَاقَةَ لَدَيكَ ، ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ﴾[٢] .

واردة ـ بالتسليم و الرضا بما جرى لك أو عليك .

١٩٠ ـ لا تَمُدَنَّ يَدَكَ إلى الأخْذِ مِنَ الخَلائِقِ إلا أنْ تَرى[٣] أنَّ المُعْطِيَ فِيهِمْ مَولاكَ ، فَإذَا كُنتَ كَذلِكَ فَخُذْ مَا وَافَقَكَ العِلْمُ .

واردة ـ قال تعالى : ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾.

وفي أثر : « اقصدوا لقضاء حوائجكم حسان الوجوه » وقد علم ﷺ أن « سيماهم في وجوههم من أثر السجود » .

* * *

(١) في نسخة : إذا أردت .

(٢) سورة التوبة : الآية ٦٠.

(٣) في نسخة : متى .

١١ ـ باب رياضة النفس والتحذير من دسائسها

وفيه أربع عشرة حكمة : ٣٢، ٣٤، ٣٥، ١٠٧، ١٢٧، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٤، ١٤٥، ١٥٩، ١٩٢، ٢٠١، ٢٤٢، ٢٤٤.

٣٢ ـ تَشَوُّفُك إلى مَا بَطَنَ فِيْكَ مِنَ العُيوبِ ، خَيْرٌ[1] مِنْ تَشَوُّفِكَ إلى مَا حُجِبَ عَنْكَ مِنْ الغُيُوبِ .

واردة ـ قال تعالى : ﴿وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ﴾ فأخفى فيك الروح وهي سر حياتك ، والنفس وهي سر زلاتك ، فسبحان من أخفى منك موطن العيوب وسر من الغيوب .

٣٤ ـ اخْرُجْ مِنْ أوصَافِ بشَرِيَّتِكَ ، عَنْ كُلِّ وَصْفٍ مُنَاقِضٍ لِعُبُودِيَّتِكَ ؛ لِتَكُونَ لِنِدَاءِ الحَقِّ مُجِيباً ، وَمِنْ حَضْرَتِهِ قَرِيباً .

واردة ـ لا يناقض العبودية إلا صفات الألوهية ، فالكبرياء والعظمة ومنازعة الألوهية لا تليق بالعبودية ، وما نتج منك عن ضعف فهو مشمول بنداء الألوهية .

﴿قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ﴾ وإجابة النداء بالاستغفار والاستجداء ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ﴾ ﴿إِنَّ رَحۡمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٞ مِّنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ .

---

(١) في بعض النسخ : غير ذلك من .

٣٥ ـ أَصْلُ كُلِّ مَعْصِيَةٍ وَغَفْلَةٍ وَشَهْوَةٍ الرِّضَا عَنِ النَّفْسِ ، وأَصْلُ كُلِّ طَاعِةٍ ويَقَظَةٍ وَعِفَّةٍ عَدَمُ الرِّضَا مِنْكَ عَنْها ، وَلأَنْ تَصْحَبَ جَاهِلاً لا يَرْضَى عَنْ نَفْسِهِ ، خيرٌ لَكَ مِنْ أَنْ تَصْحَبَ عَالِماً يرضى عَنْ نَفْسِهِ ، فأيُّ عِلْم لعَالِمٍ يَرْضى عَنْ نفسِه ؟ وَأيُّ جَهْلٍ لِجَاهِلٍ لا يرضى عَنْ نَفْسِهِ ؟[1] .

واردة ـ لأن النفس بالسوء أمارة ، ورضاها عن مولاها لا بها ، فمن رضي عن الأمارة بالسوء كان من أصحاب السوء ، والرضا علامة المحبة ، والمرء مع من أحب ، فأي جهل بعد هذا ؟ ! .

١٠٧ ـ لا يُخَافُ عَلَيْكَ أَنْ تَلْتَبِسَ الطُّرُقُ عَلَيْكَ ، وَإِنَّمَا يُخَافُ عَلَيْكَ مِنْ غَلَبَةِ الهَوَى عَلَيْكَ .

واردة ـ لأن الطريق ليس إلها يعبد ، وأعظم إله عبد من دون الله « الهوى » قال تعالى : ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ﴾ فأطاع الهوى فيما أمر ونهى .

١٢٧ ـ كَيْفَ تُخْرَقُ لَكَ العَوَائِدُ ؟ وأَنْتَ لَمْ تَخْرِقْ من نَفْسِكَ العَوائِدَ .

واردة ـ اخرق عوائد نفسك الردية تنفعل لك العوائد(السنن) الكونية[2] .

١٤٢ ـ النَّاسُ يَمْدَحُونَكَ لِمَا يَظُنُّونَهُ[3] فِيكَ ، فَكُنْ أَنْتَ ذَامًّا لِنَفْسِكَ لِمَا[4] تَعْلَمُهُ مِنْهَا .

---

(١) وفي التنزيل : ﴿إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ﴾ [يوسف : ٥٣] .

(٢) أي الكرامات لا تحصل إلا بعد قهر النفس .

(٢) في نسخة : يضنون .

(٤) في نسخة : بما .

واردة ـ الظن غلبة الشك ، والعلم يقين ، قال تعالى : ﴿إِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا﴾ .

١٤٣ ـ المُؤمِنُ إذَا مُدِحَ اسْتَحْيَا مِنَ الله أنْ يُثْنى عَلَيهِ بوَصْفٍ لاَ يَشْهَدُهُ مِنْ نَفْسِهِ .

واردة ـ لذلك قال أبو بكر الصديق ﷺ : « اللهم لا تؤاخذني بما يقولون واغفر لي ما لا يعلمون ، واجعلني خيرا مما يظنون » .

١٤٤ ـ أجْهَلُ النَّاسِ مَنْ تَرَكَ يَقِينَ ما عنده لِظَنٍّ ما عند النَّاس .

واردة ـ لا يقف الظن[1] أمام اليقين لأن الظن غلبة الشك ، و اليقين قطع وعلم .

١٤٥ ـ إذَا أطْلَقَ الثَّنَاءَ عَلَيْكَ وَلَسْتَ بأهْلٍ ، فَأثْنِ عَلَيهِ بِمَا هوَ أهْلُهُ .

واردة ـ أنت لست مستحقا للثناء عليك ، وإنما هو[2] إنعامه عليك . ومهما أثنيت عليه سبحانه وتعالى فلن يكون مثل أن تقول : سبحانك لا نحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك فلا يبلغ قدره إلا حمده

١٥٩ ـ حَظُّ النَّفْسِ في المَعْصِيَةِ ظَاهِرٌ جَلِيٌّ ، وحَظُّهَا في الطَّاعَةِ بَاطِنٌ خَفِيٌّ ، ومُدَاوَاةٌ مَا يَخْفَى صَعْبٌ عِلاجُهُ .

واردة ـ الظاهر لا يحتاج إلى تفسير ، والخفي كدبيب النمل ، لذا به وصف الشرك الأصغر الرياء والسمعة وهوى النفس .

---

(١) أنت عالم بنفسك والناس يظنون بك ، فلا تترك العلم بالظن .

(٢) أي الثناء الذي قيل فيك .

١٩٢ ـ إذا التبسَ عَلَيكَ أمرَانِ فَانظُر أثقَلَهُما عَلى النَّفسِ فَاتَّبِعهُ ، فإنَّهُ لا يَثقُلُ عَلَيهَا إلاَّ مَا كَانَ حَقّاً[1] .

واردة : الحق ثمرته لاحقة ، فيظهر أنه ثقيل ، فعنه الناس تميل ، والشهوة زينتها سابقة ، فإليها النفوس تميل ، وعقوبتها لاحقة .

٢٠١ ـ تَمَكُّنُ حَلاَوَةِ الهَوَى مِنَ القَلْبِ هُوَ الدَّاءُ العُضَالُ .

واردة ـ لأن الهوى حب والقلب مقر الحب ، فإذا صادف الهوى قلبا خاليا تمكن منه ، قال عليه الصلاة والسلام : « لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به » .

٢٤٢ ـ المُؤمنُ يَشْغَلُهُ الثَّنَاءُ عَلَى الله عَنْ أنْ يَكُون لِنَفْسِهِ شَاكِراً ، وَتَشْغَلُهُ حُقُوقُ الله عَنْ أن يَكُونَ لِحُظُوظِه ذَاكِراً[1] .

واردة ـ لأن الثناء للفاعل الحقيقي ، وبحمده تدوم النعم ، وحقوقه فرض واجب ، وحقوق نفسك نفل زائد .

٢٤٤ ـ لَوْلاَ مَيَادِينُ النُّفوسِ مَا تَحَقَّقَ سَيْرُ السَّائِرِينَ ، إذْ لاَ مَسَافَةَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ حَتَّى تَطْوِيَها رِحْلَتُكَ ، وَلاَ قُطْعَةَ بينكَ وبينهُ حتى تمحوَهَا وُصْلَتُكَ[2] .

واردة ـ قال الله تعالى : ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ ، ونعمه تناديك : لديه المزيد فلا سير[4] ولا قطيعة وإنما تزكية النفس الوضيعة .

---

(١) وفي الحديث الصحيح : « . . . أجرك على قدر نصبك » رواه الحاكم .

(٢) وفي التنزيل : ﴿وَلَٰكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَٰئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ﴾ [الحجرات : ٧] .

(٣) وفي التنزيل : ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ۝ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا ۝﴾ [الشمس : ٩ ـ ١٠] .

(٤) المقصود سير الأنفس في التزكية .

٢ ـ باب الخوف والرجاء واعتدالهما

وفيه تسع حكم: ١، ٤٠، ٧٨، ١٢٤، ١٤٩، ١٨١، ١٩٧، ٢٠٢، ٢١٩.

١ ـ مِنْ عَلاَمَةِ[1] الاعتمادِ على العَملِ، نُقْصانُ الرَّجاءِ عند وجودِ الزَّلَلِ.

واردة ـ من ظن أن العمل منه صدر فقد نسي ألواح القدر، وفاته أن الرجاء في الله ما انقطع وكذا الأمل.

٤٠ ـ إنْ لَمْ تُحَسِّن ظَنَّكَ بِهِ لأَجْلِ وَصْفِهِ، فَحَسِّنْ ظَنَّكَ بِهِ لأجْلِ مُعَامَلَتِهِ مَعَكَ، فَهَل عَوَّدَكَ إلاّ حَسَناً؟ وَهَلْ أسْدى إليكَ إلا مِنَناً؟

واردة ـ لأن الصفة ملازمة للموصوف، وبها دائما معروف.

٧٨ ـ الرَّجَاءُ مَا قَارَنَهُ عَمَلٌ، وَإلاَّ فَهُوَ أُمْنِيَّةٌ.

واردة ـ قال رسول الله ﷺ «الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت».

١٢٤ ـ لا نِهَايَةَ لمذامِّكَ إنْ أرْجَعَكَ إلَيْكَ، ولا تَفْرُغُ مدائِحُكَ إنْ أظْهَرَ جُودَهُ عَلَيْكَ.

واردة ـ قال الله تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا﴾ إن أعادك إليك ذُمّ فجورك، وإن أظهر فضله عليك ظن الناس أنه ظاهر منك[2] لا إليك.

---

(١) في بعض النسخ: علامات.

(٢) ينشغلون بك ظناً منهم أن ما ظهر هو منك وليس بفضله تعالى

١٤٩ ـ إذَا أرَدْتَ أنْ يَفْتَح لَكَ بَابَ الرَّجاءِ فَاشْهَدْ مَا مِنْهُ إلَيْكَ ، وَإذَا أرَدْتَ أنْ يَفْتَحَ لَكَ بابَ الخَوفِ فَاشْهَدْ مَا مِنْك إليهِ .

واردة ـ في الحديث القدسي : « يا ابن آدم خيري إليك هابط وشرك إلي صاعد » ما منه فضل وخير ورحمة ، وما منك غي وذنوب وغفلة

١٨١ ـ مَن عَبَّرَ مِن بِسَاطِ إحسَانِهِ أصمَتَتْهُ الإسَاءَةُ ، وَمَن عَبَّرَ مِن بسَاطِ إحسَانِ الله إلَيهِ لَم يَصمُتْ إذَا أسَاءَ .

واردة ـ من ظن أن الإحسان منه صدر ، قلّ عند الإساءة عنده الأمل .

١٩٧ ـ مَن اسْتَغْرَبَ أنْ يُنقذَه الله مِنْ شَهْوَتِهِ ، وأنْ يُخْرِجَهُ مِنْ وُجُودِ غَفْلَتِهِ ، فَقَدِ اسْتَعْجَزَ القُدْرَةَ الإلهيَّةَ ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا﴾ .

واردة ـ ﴿فَسُبْحَٰنَ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ يخرجك ويدخلك فالأمر له لا لك .

٢٠٢ ـ لاَ يُخْرِجُ الشَّهْوَةَ مِنَ القَلْبِ إلاَّ خَوفٌ مُزْعِجٌ أوْ شَوقٌ مُقْلِقٌ[1] .

واردة ـ الشهوة باردة جليدة ، و الخوف من الله والشوق إليه يذيب من القلب جليده .

٢١٩ ـ لا تَيْأسْ مِنْ قَبولِ عَمَلٍ لَمْ تَجِدْ فيهِ وجُودَ الحُضُورِ ، فَرُبَّمَا قُبِلَ مِنَ العَمَلِ مَا لَمْ تُدْرِكْ ثَمَرَتَهُ عَاجِلاً .

واردة ـ قال الله تعالى : ﴿إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ .

---

(١) قال تعالى : ﴿نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ * وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ﴾ [الحجر : ٤٩ ـ ٥٠] .

١٣ ـ باب آداب الدعاء

وفيه سبع عشرة حكمة: ٦، ٧، ٢١، ٣٨، ٣٩،
٧٥، ١٠٢، ١٠٩، ١٢٨، ١٢٩، ١٦٦،
١٦٧، ١٦٨، ١٧٢، ١٧٣، ١٩١، ٢٠٧.

٦ ـ لا يكُنْ تَأَخُّرُ أمَدِ العَطاءِ مَعَ الإلْحاحِ في الدُّعَاءِ موجِباً ليأسِك، فهو ضَمِنَ لَكَ الإجابةَ فيما يختارُهُ[١]، لكَ، لا فيما تختاره[٢] لنَفْسكَ، وفي الوقْتِ الذي يريدُ، لا في الوقْت الذي تُريدُ[٣].

واردة ـ خلقك ويعلم ما يصلحك، فإن عجل أو أجّل فخير لك، ومن فقد الأمل فقد هلك.

٧ ـ لا يُشَكِّكَنَّكَ في الوَعْدِ عَدَمُ وقُوعِ المَوعُودِ[٤]، وإنْ تَعَيَّنَ زَمَنُهُ؛ لِئَلا يَكُونَ ذَلِكَ قَدْحاً في بَصِيرَتِكَ، وإخْمَاداً لِنُورِ سَرِيرتِكَ.

واردة ـ وعد ولا إلزام عليه فثق به واترك إنفاذ الموعود إليه.

٢١ ـ طَلَبُكَ مِنْهُ اتِّهَامٌ لَهُ، وَطَلَبُكَ لَهُ غَيْبَةٌ مِنْكَ عنه، وطلبُكَ لغيره لقلةِ حيائِك منه، وطلبُكَ من غيره لوجودِ بُعْدِكَ عنه.

---

(١) في بعض النسخ: يختار.

(٢) في بعض النسخ: تختار.

(٣) ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠]. وفي الحديث: «لا يزالُ العبدُ بخير ما لم يستعجل» قالوا: يا نبي الله! وكيف يستعجل؟ قال: «يقول: قد دعوتُ ربِّي فلم يستجب لي» رواه أحمد وأبو يعلى بسند حسن.

(٤) في بعض النسخ: عدم وقوع الموعود به.

واردة ـ أصل الطلب منك إظهار العبودية ، وطلبك له تحقق بالمعية ، وطلبك لغيره عدم مشاهدة السببية فتحقق بالعبودية تنفعل لك الأسباب الكونية .

٣٨ ـ لا تَتَعَدَّ نِيَّةُ همَّتِكَ إلى غيرِهِ ، فَالكَرِيْمُ لا تَتَخَطَّاهُ الآمَالُ .

واردة ـ من جعل همه الله كفاه ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ﴾ .

٣٩ ـ لا تَرْفَعَنَّ إلى غيره حَاجَةً هُوَ مُورِدُهَا عَلَيكَ ، فَكَيفَ يَرْفَعُ غَيْرُهُ مَا كَانَ هُوَ لهُ وَاضِعاً ؟ مَنْ لا يَسْتَطِيعُ أنْ يَرفَعَ حَاجَةً عَنْ نَفْسِهِ ، فَكَيفَ يَسْتَطِيعُ أنْ يَكُونَ لَهَا عَنْ غَيْرِهِ رافِعاً ؟

واردة ـ يخفض من يشاء ويرفع ، وإذا قضى أمراً ما من سواه يدفع .

٧٥ ـ خَيْرُ مَا تَطْلُبُهُ مِنْهُ مَا هُوَ طَالِبُهُ مِنْكَ .

واردة ـ قال تعالى : ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ فاسأل الاستقامة .

١٠٢ ـ مَتَى أوْحَشَكَ مِنْ خَلْقِهِ فَاعْلَمْ أنَّه يُرِيدُ أنْ يَفْتَح لَكَ بَابَ الأُنْسِ بِهِ .

واردة ـ من ذاق عرف ، وبه اكتفى ، وعن غيره كف .

١٠٩ ـ لاَ تُطالِبْ رَبَّكَ بتَأَخُّرِ مَطْلَبِكَ ، وَلَكِنْ طَالِبْ نَفْسَكَ بتَأَخُّرِ أدَبِكَ .

واردة ـ من نقص عنده الأدب تأخر عنه إجابة الطلب .

١٢٨ ـ ما الشَّأْنُ وُجُودَ الطَّلَبِ ، إنَّمَا الشَّأْنُ أنْ تُرْزَقَ حُسْنَ الأدَبِ .

واردة ـ مسلك العبودية الأدب ، ووجود الطلب منه إذا وهب .

١٢٩ ـ ما طَلَبَ لَكَ شَيءٌ مِثْلُ الاضْطِرَارِ ، وَلا أسْرَعَ بالمَوَاهِب إلَيْكَ مِثْلُ الذِّلَّةِ

والافْتِقَارِ[1].

واردة ـ الاضطرار سر الإجابة ، والذلة والافتقار من آدابه ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ﴾ .

١٦٦ ـ لاَ يَكُنْ طَلَبُكَ تَسَبُّباً إلى العَطَاءِ مِنْهُ ، فَيَقِلَّ فَهْمُكَ عَنْهُ ، وَلْيَكُنْ طَلَبُكَ لإظْهَارِ العُبُودِيَّةِ ، وَقِيَاماً بِحُقُوقِ الرُّبُوبِيَّةِ .

واردة ـ الدعاء عبادة ، وإجابة السؤال منه زيادة .

١٦٧ ـ كَيْفَ يَكُونُ طَلَبُكَ اللاحِقُ سَبَباً فِي عَطَائِهِ السَّابِقِ ؟

واردة ـ سبحان مَن كل شيء في علمه السابق فسخر اللواحق لإظهار السوابق

١٦٨ ـ جلَّ حُكْمُ الأزَلِ[2] أنْ يَنْضَافَ إلى العِلَلِ .

واردة ـ عن سر هذا لا تسل ، وحسبك ما هو مسطور من الأزل[3].

﴿وَبِٱلْحَقِّ أَنزَلْنَٰهُ وَبِٱلْحَقِّ نَزَلَ﴾ .

١٧٢ ـ رُبَّمَا دَلَّهُمُ الأدَبُ عَلى تَرْكِ الطَّلَبِ ، اعتِمَاداً عَلى قسمَتِهِ ، واشتِغَالاً بِذِكرِهِ عَن مَسألَتِهِ .

واردة ـ في الحديث القدسي « من شغله ذكري عن مسألتي أعطيته خيراً مما سأل السائلون » .

١٧٣ ـ إنَّمَا يُذَكَّرُ مَن يَجُوزُ عَلَيهِ الإغفَالُ ، وإنَّمَا يُنَبَّهُ مَنْ يمْكِنُ مِنهُ الإهْمَالُ .

---

(١) ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ﴾ [النمل : ٦٢] .

(٢) حكم القدر .

(٣) وهو القضاء والقدر .

واردة ـ مذكور من الأزل وما وقع إلا منك الكسل.

١٩١ ـ رُبَّمَا اسْتَحْيَا العَارِفُ أنْ يَرْفَعَ حَاجَتَهُ إلى مَوْلاَهُ لاكْتِفَائِهِ بِمَشِيئَتِهِ، فَكَيفَ لا يَستَحيِي أن يَرفَعَهَا إلى خَلِيقَتِهِ ؟[1].

واردة ـ قال تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾ فكيف تجعل في غيره الأمل؟

٢٠٧ ـ لا تَسْتَبْطِئ مِنْهُ النَّوَالَ، وَلِكِنِ اسْتَبْطِئْ مِنْ نَفْسِكَ وُجُودَ الإقْبَال.

واردة ـ في الحديث القدسي: «من تقرب إلي شبراً تقربت إليه ذراعاً».

* * *

(١) قال تعالى: ﴿لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ﴾ [الحج: ٦٤].

١٤ ـ باب التسليم لأمر الله تعالى وترك الاختيار

وفيه تسع حكم: ٢، ٣، ٤، ٥، ١٧، ١٩، ٢٥، ١١٤، ١٧١.

٣ ـ سَوابِقُ الهِمَمِ لا تَخْرِقُ أسْوارَ الأقْدَارِ.

واردة ـ ما الليل بسابق النهار، وبهما يطحن الهمم ويظهر الأقدار (أعوذ بك من شر ما يأتي به الليل والنهار).

٢ ـ إرادُتكَ التَّجْريدَ مع إقامةِ الله إيَّاكَ في الأسباب من الشَّهوة الخفيةِ، وإرادتُكَ الأسبابَ مع إقامةِ الله إيَّاكَ في التجريد انحطاطٌ عن الهِمَّةِ العليَّة.

واردة ـ مقامك حيث أقامك، فارض وسلّم يطب مقامك.

٤ ـ أرِحْ نَفْسَكَ مِنَ التَّدْبيرِ، فما قامَ بِهِ غيرُكَ عنْكَ لا تَقُم بِهِ لنفسِكَ.

واردة ـ لا تدبر لك أمراً فالمقدر يكون، واطلب السلامة من دار الفتون.

٥ ـ اجتِهَادُكَ فيما ضَمِنَ لكَ، وتقصيرُكَ فيما طَلَبَ منكَ، دليلٌ على انْطمَاسِ البصيرةِ منْكَ[1].

واردة ـ مكلف بالعبادة والرزق لك مكفول، فعلام يكون عن العبادة الذهول؟

١٧ ـ مَا تَرَكَ مِنَ الجَهْلِ شيئاً مَنْ أراد أنْ يَحْدُثَ في الوقت غيرُ ما أظْهَرَهُ الله فيه.

---

(١) ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا﴾ [هود: ٦]. ﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمْ﴾ [البقرة: ٢١].

واردة ـ الوقت لا يتسع لآمرين ﴿وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِۦ﴾ .

١٩ ـ لا تَطْلُبْ منه أنْ يُخرجَك من حالة ؛ ليستعملَكَ فيما سواها ، فَلَوْ أرادَكَ لا ستعملَكَ من غير إخْراجٍ .

واردة ـ يولج الليل في النهار إيلاجاً من غيرإدخال أو إخراج .

٢٥ ـ ما تَوَقَّفَ مَطْلَبٌ أنْتَ طالبُهُ بربِّكَ ، ولا تَيَسَّرَ مطلبٌ أنْتَ طالبُهُ بنَفْسِكَ .

واردة ـ إذا كان الطلب به وإليه فهو معروض عليه وهو كريم . وطلب النفس الأمارة أولى به الخسارة .

١١٤ ـ الغَافِلُ إذَا أصْبَحَ يَنْظُرُ[1] مَاذَا يَفْعَلُ ، وَالعَاقِلُ يَنْظُرُ مَاذَا يَفْعَلُ الله بِهِ[2] .

واردة ـ فعال لما يريد ، لا لما تريد ، وكل يوم هو في شأن جديد وفقاً لعلمه العتيد .

١٧١ ـ إلى المَشِيئَةِ يَسْتَنِدُ كُلُّ شَيْءٍ ، وَلاَ تَسْتَنِدُ هِيَ إلى شَيْءٍ .

واردة ـ ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ .

* * *

(١) في نسخة : نظر .

(٢) روى البخاري (١١٨٦) حديث وفاة عثمان بن مظعون أن رسول الله ﷺ قال : « . . . والله ما أدري ، وأنا رسول الله ﷺ ما يُفعَلُ بي . . . » .

١٥ ـ باب الصبر على البلاء والشدائد

وفيه أربع حكم: ٨، ٢٤، ١٠٥، ١٠٦.

٨ ـ إذَا فَتَحَ لكَ وِجْهةً مِنَ التَّعرُّفِ[١] فلا تُبَالِ مَعَهَا أنْ قَلَّ عَمَلُكَ، فإنَّهُ ما فَتَحَها لك إلاَّ وهو يُريدُ أن يَتَعَرَّفَ إليكَ. أَلَمْ تَعْلَم[٢] أنَّ التَّعَرُّفَ هُو مُورِدُهُ عَليكَ، والأعْمَال أنتَ مُهْدِيهَا إليهِ، وأينَ مَا تُهديهِ إليهِ مِمَّا هُو مُورِدُهُ عَلَيْكَ[٣].

واردة ـ قال تعالى ﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ إذا أحب العبد ابتلاه، فإن صبر ما ضره قلة العمل.

٢٤ ـ لا تَسْتَغْرِبْ وقُوعَ الأكْدَارِ مَا دُمْتَ في هَذِهِ الدَّارِ، فَإنَّهَا مَا أبْرَزَتْ إلاَّ مَا هُوَ مُسْتَحَقٌّ وَصْفِها وَوَاجِبُ نَعْتِهَا.

واردة ـ الدنيا من الدناءة دنية، وما فيها من أشياء علية إلا ذكر الله وما والاه وعالم ومتعلم.

١٠٥ ـ ليُخَفِّفْ ألَمَ البَلاءِ عَنْكَ[٤] عِلْمُكَ بأنَّه سُبْحَانَهُ هُوَ المُبْتَلِي لَكَ، فالّذي واجَهَتْكَ مِنْهُ الأقْدَارُ، هُوَ الَّذي عَوَّدَكَ حُسْنَ الاخْتِيَارِ.

---

(١) المقصود الإصابة بالابتلاء.

(٢) في بعض النسخ: ألم ترَ.

(٣) وفي الحديث الصحيح: «إذا مرضَ العبدُ أو سافرَ، كُتِبَ له مِثْلُ ما يعملُ مقيماً صحيحاً» رواه البخاري (٢٨٣٤).

(٤) في نسخة: عليك، وفي أخرى: ليتحقق عنك ألم البلاء علمك.

واردة ـ الحب يعلمك الاصطبار ، أما سمعت قوله في الحديث القدسي : « لو عدته لوجدتني عنده » ؟ فانشغل عن البلية بالمعية[١] .

١٠٦ ـ مَنْ ظَنَّ انْفِكاك لُطْفِهِ عَنْ قَدَرِهِ ، فذلكَ لقُصُور نَظَرِهِ[٢] .

واردة ـ ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾ .

القدر خبر ، فجعل اللطف بين الخلق والخبر ، وفيها اعتبار لمن اعتبر .

* * *

(١) أي إحساسك بمعية الله فيه ما يغنيك

(٢) وفي الحديث : « إن عِظَمَ الجزاءِ مع عِظَمِ البلاء ، وإن الله تعالى إذا أحبَّ قوماً ابتلاهم ، فمن رضى فله الرضا ، ومن سخط فله السخط» رواه الترمذي (٢٣٩٨) وابن ماجه (٤٠٣١) وإسناده حسن .

١٦ ـ باب في ذكر خفايا ألطافه تعالى ومنته على العباد

وفيه ست وعشرون حكمة: ٧١، ٨٣، ٨٤، ٨٨، ٩٣، ٩٤، ٩٥ ٩٧، ٩٨، ١٠١، ١٢٣، ١٣١، ١٣٤، ١٤٧، ١٥٧، ١٥٨، ١٦٩، ١٧٠، ٢١١، ٢١٢، ٢١٤، وبقية ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٤٥، ٥٧.

٧١ ـ إنَّمَا جَعَلَ الدّار الآخِرَةَ مَحَلاً لِجَزَاءِ عِبَادِه المُؤمنين ؛ لأن هَذهِ الدَّار لا تَسَعُ مَا يُريدُ أنْ يُعْطِيَهُمْ ، ولأنَّه[1] أجَلَّ أقدارَهُمْ عَنْ أنْ يُجازيَهُمْ في دَارٍ لا بَقَاءَ لَهَا[2].

واردة ـ كيف يكون الجزاء في دار هو مفنيها ، فلك ينميها ، وفي الآخرة يعطيها .

٨٣ ـ رُبَّمَا أعْطَاكَ فَمَنَعَكَ ، وَرُبَّمَا مَنَعَكَ فَأعْطَاكَ .

واردة ـ ﴿إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ فقد يعطيك ما يشغلك عنه ، وقد يمنعك ويفرغك له .

٨٤ ـ مَتَى فَتَحَ لَكَ بابَ الفَهْمِ في المَنْعِ ، عَادَ المَنْعُ عَيْنَ العَطَاء .

واردة ـ وفي الدواء المر يكون الشفاء ، وفي العطاء والمنع أسرار القضاء .

٨٨ ـ العَطَاءُ مِنَ الخَلْقِ حِرْمَانٌ ، والمَنْعُ مِنَ الله إحْسَانٌ .

واردة ـ عطاء الزائل قبله يزول ، ومنع الباقي وراءه المأمول .

---

(١) في نسخة : ولأن الله .

(٢) قال تعالى : ﴿وَلَلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ ٱلْأُولَىٰ﴾ [الضحى : ٤] .

٩٣ ـ مَتَى أَعْطَاكَ أَشْهَدَكَ بِرَّهُ ، وَمَتَى مَنَعَكَ أَشْهَدَكَ قَهْرَهُ ، فَهُوَ في كُلِّ ذَلِكَ مُتَعرِّفٌ إِلَيْكَ ، وَمُقْبِلٌ بوجُودِ لُطْفِهِ عَلَيْكَ .

واردة ـ ﴿كُلًّا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ﴾ ففي البر والقهر عطاء ، وسبقت رحمته غضبه في الأزل .

٩٤ ـ إِنَّمَا يُؤْلِمُكَ المَنْعُ لِعَدَمِ فَهْمِكَ عَنِ الله فيهِ .

واردة ـ لأنه اختار لك يوماً يكون العطاء أبلغ فيه .

٩٥ ـ رُبَّمَا فَتَحَ لَكَ بَابَ الطَّاعَةِ ، وَمَا فَتَحَ لَكَ بابَ القَبُولِ ، وَرُبَّمَا قَضَى عَلَيْكَ بالذَّنْبِ ، فَكَانَ سَبَباً في الوُصُولِ .

واردة ـ رب ذنبٍ أورث ذلاً وانكساراً ، ورب طاعة أورثت عزة واستكباراً .

٩٧ ـ نِعْمَتَانِ مَا خَرَجَ مَوجُودٌ عَنْهُمَا ، وَلاَ بُدَّ لِكُلِّ مُكَوَّنٍ مِنْهُمَا : نِعْمةُ الإيجادِ ، وَنِعْمَةُ الإِمْدَادِ .

واردة ـ بالحب كان الإيجاد وبالفضل استمر الإمداد .

٩٨ ـ أَنْعَمَ عَلَيْكَ أَوَّلاً بِالإِيجَادِ ، وَثَانِيَاً بتَوَالي الإِمْدَادِ .

واردة ـ بفضله كان الوجود ، ومن خزائنه التي لا تنفد يجود .

١٠١ ـ متى أَطْلَقَ لسانَكَ بالطَّلبِ فاعْلَمْ أَنَّه يُريدُ أَنْ يُعطيَكَ .

واردة ـ حيي كريم يستحي أن تعود يدا عبده صفراً .

١٢٣ ـ إذا أَرَادَ أَنْ يُظْهِرَ فَضْلَهُ عليكَ ، خَلَقَ ونَسَبَ إليكَ[1] .

---

(١) وفي التنزيل : ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ﴾ [النحل : ٥٣] . وقال تعالى : ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الصافات : ٩٦] .

واردة ـ أوجدها لك بعلمه ونسبها إليك فتمت النعمة .

١٣١ ـ لَوْلا جَمِيلُ سِتْرِهِ لَمْ يَكُنْ عَمَلٌ أَهْلاً لِلقَبولِ .

واردة ـ لو تكاشفتم لما تدافنتم .

١٣٤ ـ مَنْ أَكْرَمَكَ فإنَّمَا أَكْرَمَ فيكَ جَمِيلَ سِتْرِهِ ، فالحَمْدُ لِمَنْ سَتَرَكَ ، لَيْسَ الْحَمْدُ لِمَنْ أَكْرَمَ وَشَكَرَكَ .

واردة ـ فأنت بفضله مستور ، ولولاه لما رآك أهلا لشيء أحد ، فاحمد الواحد الأحد .

١٤٧ ـ مَتَى كُنْتَ إذَا أُعْطِيتَ بسَطَكَ العَطَاءُ ، وَإذَا مُنِعْتَ قَبَضَكَ المَنْعُ ، فَاسْتَدِلَّ بذَلِكَ عَلَى ثُبُوتِ طُفُولِيَّتِكَ ، وَعَدَمِ صِدْقِكَ في عُبُودِيَّتِكَ .

واردة ـ والنفس كالطفل إن تهمله شب على حب الرضاع ، وإن تفطمه ينفطم .

١٥٧ ـ رُبَّمَا أَطْلَعَكَ عَلى غَيْبِ مَلَكُوتِهِ ، وَحَجَبَ عَنْكَ الاسْتِشْرَافَ عَلى أَسْرَارِ العِبَادِ .

واردة ـ سبحانه بالستر عنك وعلى غيرك أمر ، وغيب ملكوته تراه إذا أمر .

١٥٨ ـ مَنِ اطَّلَعَ عَلَى أَسْرَارِ العِبَادِ ، ولَمْ يَتَخَلَّقْ بالرَّحْمَةِ الإلهِيَّةِ ، كَانَ اطِّلاَعُهُ فِتْنَةً عَلَيْهِ ، وَسَبَباً لِجَرِّ[1] الوَبَالِ إلَيْهِ[2] .

واردة ـ من لا يرحم لا يُرحم .

---

(١) في نسخة : أن يجر .

(٢) وفي الحديث : « الرَّاحمون يرحمهم الرحمن تبارك وتعالى ، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء » حديث حسن رواه الترمذي (١٩٢٥) وأبو داود (١٠٢٥) وغيرهما .

١٦٩ ـ عِنَايَتُهُ فِيْكَ لا لِشَيْءٍ مِنْكَ ، وَأَيْنَ كُنْتَ حِينَ وَاجَهَتْكَ عَنَايَتُهُ ، وَقَابَلَتْكَ رِعَايَتُهُ ؟ لَمْ يَكُنْ في أَزَلِهِ إِخْلاَصُ أَعْمَالٍ ، وَلاَ وُجُودُ أَحْوَالٍ ، بلْ لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ إلاّ مَحْضُ الإفْضَالِ ، وَعَظِيمُ النَّوَالِ .

واردة ـ كل شيء منه وإليه ، وليس للعباد حقوق واجبة عليه ، فالفضل له لا عليه .

١٧٠ ـ عَلِمَ أَنَّ العِبَادَ يَتَشَوَّفُونَ إلى ظُهُورِ سِرِّ العِنَايَةِ فَقَالَ : ﴿يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾[1] وَعَلِمَ أَنَّهُ لَوْ خَلاَّهُمْ وَذَلِكَ لَتَرَكُوا العَمَلَ اعْتِمَاداً عَلى الأَزَلِ ، فَقَالَ : ﴿إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[2] .

واردة ـ ما من نبي ولا ولي إلا بهذه الآية مشمول ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ﴾ . وترك باب الاجتهاد غير مقفول لمن أراد وعمل للوصول .

٢١١ ـ لا تَنْفَعُهُ طَاعَتُكَ ، وَلا تَضُرُّهُ مَعْصِيَتُكَ ، وإِنَّمَا أَمَرَكَ بِهذِهِ ، وَنَهَاكَ عَنْ هَذِهِ ؛ لِمَا يَعُودُ عَلَيْكَ .

واردة ـ « إنما هي أعمالكم أحصيها لكم ثم أوفيكم إياها » .

٢١٢ ـ لا يَزِيدُ في عِزِّهِ إِقْبَالُ مَنْ أَقْبَلَ عَلَيهِ ، وَلا يَنْقُصُ مِنْ عِزِّهِ إِدْبَارُ مَنْ أَدْبَرَ عَنْهُ .

واردة ـ لا تزيد في ملكه الطاعة ولا تنقصه المعصية .

٢١٤ ـ قُرْبُكَ مِنْهُ أَنْ تَكُونَ مُشَاهِداً لِقُرْبِهِ ، وإِلاَّ فَأَيْنَ أَنْتَ وَوجُودُ قُرْبِهِ .

---

(١) سورة البقرة : الآية : ١٠٥.

(٢) سورة الأعراف : الآية ٥٦.

واردة ـ مشاهدة الأقربية معنوية فلا يصح من أنا اثنان ، فإن بقي من أنا[1] واحد أصبحت لمعنى القرب مشاهد .

٢٣٥ ـ إِنَّمَا أَجرَى الأذى عَلَى أَيْدِيهم كَيْلا تَكُونَ سَاكِناً إِلَيْهِم ، أَرَادَ أَنْ يُزْعِجَكَ عَنْ كُلِّ شَيءٍ ، حَتَّى لاَ يَشْغَلَكَ عَنْهُ شَيءٌ .

واردة ـ أجرى الأذى على أيديهم ليكون فرارك إليه لا إليهم .

٢٣٦ ـ إِذَا عَلِمتَ أَنَّ الشَّيْطَانَ لاَ يَغْفُلُ عَنْكَ ، فَلاَ تَغْفُلْ أَنْتَ عَمَّنْ نَاصِيتُكَ بِيَدِهِ .

واردة ـ فمن تعوذ بالله كفاه الله الشيطان وشركه وما والاه . فقد قال تعالى : ﴿إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَـٰنٌ﴾ فما اصطاد الشيطان إلا غفلان .

٢٣٧ ـ جَعَلَهُ لَكَ عَدُواً لِيَحُوشَكَ بِهِ إِلَيهِ ، وَحَرَّكَ عَلَيكَ النَّفْسَ لِيَدُومَ إِقبالُكَ عَلَيهِ .

واردة ـ « لو لم تذنبوا لذهب بكم وأتى بقوم يذنبون فيستغفرونه فيغفر لهم » فالذنوب أسبابها اثنان (النفس والشيطان) تردك للغفور الرحمن ، فاستغفر يغفر لك . وبالطاعة والاستغفار يدوم الإقبال .

٢٤٥ ـ جَعَلَكَ فِي العَالَمِ المُتَوَسِّط بين مُلْكِهِ ومَلَكوتِهِ ؛ لِيُعْلِمَكَ جَلاَلَةَ قَدْرِكَ بَيْنَ مَخْلُوقَاتِهِ ، وَأَنَّكَ جَوْهَرَةٌ تنطوي عَليكَ[2] أَصْدَافُ مُكَوَّنَاتِهِ[3] .

---

(١) المقصود منه محو الإرادة والشهوات الملازمة لأنانية العبد

(٢) في نسخة : عليها .

(٣) وفي التنزيل : ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ﴾ [الجاثية : ١٣] .

واردة ـ جعل فيك الروح من عالم الملكوت ثم النفس الأمارة في الجسد فجمع فيك ما لم يجمعه لأحد .

من عالم الملك كانت النفس والجسد فكانت أطواراً ، ومن عالم الملكوت أودع فيك الروح فظهرت في الحياة أسراراً ، فسبحان من جعل منهم شاكراً وكفاراً .

٢٥٧ ـ أَشْهَدَكَ[١] مِنْ قَبْلِ أَنْ يَسْتَشْهِدَكَ[٢] فَنَطَقَتْ بِإِلٰهِيَّتِهِ[٣] الظَّوَاهِرُ ، وِتَحَقَّقَتْ بِأَحَدِيَّتِهِ القُلُوبُ وَالسَّرَائِرُ .

واردة ـ أشهدك ملكه وما فيه من انتظام ، فكان دليل وجوده للعوام ، وراقبت الأحدية فظهرت الأسرار للقلوب جلية .

* * *

(١) أشهدك قبل التكليف

(٢) واستشهدك بعد التكليف

(٣) في نسخة : بألوهيته .

١٧ ـ باب الصحبة

وفيه ثلاث حكم: ٤٣، ٤٤، ١٣٥.

٤٣ ـ لا تَصْحَبْ مَنْ لا يُنْهِضُكَ حَالُه، وَلاَ يَدُلُّكَ عَلَى الله مَقَالُهُ[١].

واردة ـ فقد صاح على حاله مقاله.

٤٤ ـ رُبَّمَا كُنْتَ مُسِيئاً فَأَرَاكَ الإِحْسَانَ مِنْكَ صُحْبَتُك إلى مَنْ هُوَ أَسْوَأُ حَالاً مِنْكَ.

واردة ـ يسوسك بمن هو أحسن وأسوأ منك حتى لا تغتر أو تفتر العزائم منك.

١٣٥ ـ مَا صَحِبَكَ إلاَّ مَنْ صَحِبَكَ وَهُوَ بعَيْبِكَ عَلِيمٌ، وَلَيْسَ ذلِكَ إلاَّ مَوْلاكَ الكَرِيم. خَيْرُ مَنْ تَصْحَبُ مَنْ يَطْلُبُكَ[٢] لاَ لشَيْءٍ يَعُودُ مِنْكَ إلَيْهِ.

واردة ـ علم بعيبك فسترك، وأعطاك وما حرمك، والصحبة بالمعنى معية، وبفضله طلبك، فأطعه ما أمرك.

* * *

(١) وفي الحديث: «لا تصحب إلاَّ مؤمناً، ولا يأكل طعامك إلاَّ تقي» رواه ابن حبان (٥٥٥) وإسناده حسن، والطيالسي (٢٢١٣) وأبو داود (٤٨٣٢) والدرامي (٢٠٧) والترمذي (٢٣٩٥) والبغوي في شرح السنّة (٣٤٨٤) وأبو يعلى (١٣١٥) وغيرهم.

(٢) في بعض النسخ: مَنْ يطلبك لك لا لشيء.

١٨ ـ باب الطمع

وفيه ثلاث حكم: ٦٠، ٦١، ٦٢.

٦٠ ـ ما بَسَقَتْ أَغْصَانُ ذُلٍّ إلاَّ على بِذْرِ طَمَع[1].

واردة ـ فرّق الطمع ما انجمع، فلا هو زاد ولا أبقى ما انجمع.

٦١ ـ مَا قَادَكَ شَيءٌ مِثْلُ الوَهْمِ.

واردة ـ إذا قادك الوهم أعمى وأصم.

٦٢ ـ أَنْتَ حُرٌّ مِمَّا أَنْتَ عَنْهُ آيِسٌ، وَعَبْدٌ لِمَا أَنْتَ لَهُ طَامِعٌ.

واردة ـ الطلب عنوان العبودية والذلة، وهو من غير الله مذلة.

* * *

(١) وفي الحديث: «إيَّاكُمْ والطمع، فإنَّه هو الفقر، وإيَّاكُم وما يُعتذَرُ منه» رواه الطبراني في الأوسط وسنده ضعيف جداً، قال الهيثمي في المجمع (١٠/٢٤٨): وفيه محمد بن حميد وهو مجمع على ضعفه.

١٩ ـ باب التواضع

وفيه أربع حكم: ٩٦، ٢٣٨، ٢٣٩، ٢٤٠.

٩٦ ـ مَعْصِيةٌ أَوْرَثَتْ ذُلاً وافْتِقَاراً[1]، خَيْرٌ مِنْ طَاعَةٍ أَوْرَثَتْ عِزّاً واسْتِكْبَاراً.

واردة ـ المعصية باعثة للاستغفار وفيه انكسار، وبالطاعة قد تظن أنك من الكبار

٢٣٨ ـ مَنْ أَثْبَتَ لنَفْسِهِ تَوَاضُعَاً فَهُوَ المُتَكَبِّرُ حَقّاً، إِذْ لَيْسَ التَّواضُعُ إلاَّ عن رِفْعَةٍ، فَمَتَى أَثْبَتَّ لِنَفْسِكَ تواضُعاً[2] فأنْتَ المُتَكَبِّرُ.

واردة ـ التواضع يكون من عَلِيٍّ، وأنت وطيء، فهل بعد ذلك تواضع؟

٢٣٩ ـ لَيْس المُتَوَاضِعُ الَّذي إِذَا تَوَاضَعَ رَأى أَنَّهُ فَوْقَ مَا صَنَعَ، وَلَكِنَّ المُتَوَاضِعَ الَّذي إِذَا تَوَاضَعَ رَأى أَنَّهُ دُونَ مَا صَنَعَ.

واردة ـ المتواضع حقا لا نفس له ترى، فلا يدري أين هو في الأمام أم الورا.

٢٤٠ ـ التَّوَاضُعُ الحَقِيقِيُّ هُوَ مَا كَانَ نَاشِئَاً عَنْ شُهُودِ عَظَمَتِهِ، وَتَجَلِّي صِفَتِهِ.

واردة ـ إذا حصل الشهود رأيت الكون ونفسك في سجود، والعظمة فقط فيه للمعبود.

* * *

(١) في نسخة: وانكساراً.

(٢) في بعض النسخ: فمتى أثبتَّ لنفسك رفعةً فأنت المتكبر حقاً.

٢٠ ـ باب الاستدراج

وفيه حكمتان : ٦٥، ٦٦.

٦٥ ـ خَفْ مِنْ وُجُودِ إحسانِهِ إليكَ ، ودوام إساءَتِكَ معَهُ ، أنْ يكونَ ذلك استدراجاً لكَ ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [1].

واردة ـ من دام إحسانه ولم تعترف بامتنانه فاحذره (ويحذركم الله نفسه) .

٦٦ ـ مِنْ جَهْلِ المُريدِ أنْ يُسيءَ الأدَبَ ، فَتُؤَخَّرَ العُقُوبَةُ عنه ، فيقولَ : لو كان هذا سُوءَ أدبٍ لقَطَعَ الإمدادَ ، وأوْجبَ الإبْعَادَ . فقد يَقْطَعُ المددَ عَنْهُ مِنْ حيثُ لا يَشْعُرُ ، ولَوْ لَمْ يَكُنْ إلا مَنْعَ المزيدِ . وقد يُقامُ مُقَام البُعْدِ وهو لا يَدْري ، ولَوْ لَمْ يكنْ إلا أنْ يُخَلِّيَكَ وما تُريدُ .

واردة ـ تعلم . إبليس أساء الأدب ، وسأله الإنظار ففي سوء الأدب انقلب ، فانظر هل بعد أم اقترب ؟ أعطاه ما يريد فكان من أسوأ العبيد .

* * *

(١) سورة القلم : لآية ٤٤.

٢١ ـ باب الورد والوارد

وفيه خمس عشرة حكمة: ٩، ٤٦، ٥٢، ٥٣، ٥٤، ٦٧، ٦٩، ١١٢، ١١٣، ١٨٩، ٢١٥، ٢١٦، ٢١٧، ٢٢٠، ٢٢١.

٩ ـ تَنَوَّعتْ أجْنَاسُ الأعْمَالِ ، لِتَنَوُّعِ وَارِدَتِ الأحْوَالِ .

واردة ـ دوام الحال من المحال ، فحاول الوصال بتنوع الأعمال ، جاء في الحديث القدسي « وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه » فلم يقل بنافلة فتأمل .

٤٦ ـ حسْنُ الأعْمَالِ نَتَائجُ حُسْنِ الأحْوَالِ ، وحُسْنُ الأحْوَالِ مِنْ التَّحَقُّقِ في مَقَامَاتِ الإنْزَال .

واردة ـ حسن النتائج على الأحوال مبنية ، والتحقق في المقامات عبودية ، ألم تسمع قوله تعالى : ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا ...﴾ ؟

٥٢ ـ إنَّمَا أوْرَدَ عَلَيْكَ الوَارِدَ ؛ لِتَكُونَ بِهِ عَلَيْهِ وارِداً .

واردة ـ فكن لربك كأنك مشاهد ، فلا يشغلك عنه وارد ولا شارد .

٥٣ ـ أورَدَ عَلَيْكَ الوَارِدَ ؛ ليَسْتَلِمَكَ مِنْ يَدِ الاغْيَارِ ، ويُحَرِّرَكَ مِنْ رِقِّ الآثَارِ .

واردة ـ الواردات منه لك هدية ، تقول : إليّ ، فالأغيار أنا لها مغيّر ، واعبدني فأنا المدبر .

٥٤ ـ أوْرَدَ عَليكَ الوَارِدَ ؛ لِيُخْرِجَكَ مِنْ سِجْنِ وجُودِكَ إلى فَضَاءِ شُهُودِكَ .

واردة ـ الواردات إرهاصات شهودك ، فدع نفسك واشهد وجوده لا وجودك .

٦٧ ـ إِذَا رَأَيْتَ عَبْداً أَقَامَهُ الله تَعَالَى بوجُودِ الأورَادِ ، وَأَدَامَهُ عَلَيْهَا مَعَ طُولِ الإِمْدَادِ ، فَلاَ تَسْتَحْقِرَنَّ مَا مَنَحَهُ مَوْلاكَ ؛ لأَنَّكَ لَمْ ترعَليهِ سِيمَا العَارِفينَ ، ولا بَهْجَةَ المُحِبِّينَ ، فَلَولاَ وَارِدٌ مَا كَانَ وِرْدٌ .

واردة ـ لأن المطلوب هو الاستقامة ، ولا يطلب تخصيص أو علامة ، فطاب له وارده ومدامه ففي أوراده أقامه .

٦٩ ـ قَلَّمَا تَكُونُ الوَارِدَاتُ الإلهيَّةُ إلا بَغْتَةً ؛ لئلا يَدَّعِيَها[1] العُبَّادُ بوجود الاسْتِعْدادِ .

واردة ـ تأتي الواردات بغتة والاستعداد ليس للورود شرطا .

١١٢ ـ لا يَسْتَحْقِرُ الوِرْدَ[2] إلا جَهُولٌ .

الوَارِدُ[3] يُوجَدُ في الدَّارِ الآخرةِ ، والوِرْدُ يَنْطَوي بانْطِوَاءِ هَذِهِ الدَّارِ ، وَأَوْلَى مَا يُعتنى بهِ مَا لا يُخْلَفُ وُجُودهُ ، الوِرْدُ هو طالبُهُ منكَ ، والوَارِدُ أنت تَطْلُبُهُ منهُ ، وأيْنَ مَا هُوَ طَالبُهُ مِنْكَ مِمَّا هُوَ مَطْلَبُكَ مِنْهُ ؟

واردة ـ من لم يكن له ورد فهو قرد ، ومن استحقر الورد نقص عنه في العد . الوارد من دار إليها الورود ، والورد من دار الصعود فقس الباقي على الفاني تظهر جلية لك المعاني .

١١٣ ـ ورُود الإمْدادِ بحسَبِ الاسْتِعْدادِ ، وشُرُوقُ الأنْوارِ عَلَى حَسَبِ صَفَاءِ الأسْرَارِ .

---

(١) في نسخة : وصيانة لها أن يَدَّعِيها .

(٢) الورد : أعمال العبادة .

(٣) الوارد : ما يرد على القلب من الخواطر المحمودة من غير تسبب .

واردة ـ على قدر همتك يكون الإيراد ، وعند الإشراق تكون الأنوار خفية ، وخلفها شمس جلية .

١٨٩ ـ لاَ يَنْبَغِي لِلسَّالِكِ أنْ يُعَبِّرَ عَنْ وَارِدَاتِهِ ، فَإنَّ ذَلِكَ يُقِلُّ عَمَلَها فِي قَلْبِهِ ، وَيَمْنَعُهُ وُجُودَ الصِّدْقِ مَعَ رَبِّهِ .

واردة ـ معها لا عنها يصبر المريد ، فيظهر من كانت له المنة ، والصدق جنة

٢١٥ ـ الحَقَائِقُ تَرِدُ فِي حَالِ التَّجَلِّي مُجْمَلَةً ، وَبَعْدَ الوَعْيِ يَكُونُ البَيَانُ ﴿فإذَا قَرَأنَهُ فاتَّبِعْ قُرْءانَهُ * ثُمَّ إنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾ [١] .

واردة ـ لذلك كان القرآن يحتاج إلى بيان يطوى عليه الجنان ، قال تعالى : ﴿لِتُبَيِّنَ لَهُمُ﴾ .

٢١٦ ـ مَتَى وَرَدَتِ الوَارِدَاتُ الإلهيةُ إلَيكَ[٢] ، هَدَمَتِ العَوَائِدَ عَلَيْكَ ﴿إنَّ ٱلْمُلُوكَ إذَا دَخَلُوا۟ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا﴾[٣] .

واردة ـ إذا وافت الواردات الإلهية إليك هدمتك[٤] والأكوان معك لا لديك .

قال تعالى : ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا﴾ اللهم الأمان يوم الفزع الأكبر .

٢١٧ ـ الوَارِدُ يأتي مِنْ حَضْرَة قَهَّارٍ ؛ لأجْلِ ذلكَ لا يُصادِمُهُ شيءٌ إلاَّ دمَغَهُ

---

(١) سورة القيامة : الآية ١٨، ١٩.

(٢) في نسخة : عليك .

(٣) سورة النمل : ٣٤.

(٤) وهو فناء النفس والأغيار

﴿بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾ [1] .

واردة ـ قهر السماء فأبكاها المطر ، وقهر الجبال فسال منها النهر ، ونحن نموت وفي القبر عبر ، فانظر هل دمغ بعد أن قهر ؟

٢٢٠ ـ لا تُزَكِّيَنَّ وَارِداً لاَ تَعْلَمُ ثَمَرَتَهُ ، فَلَيْس المُرَادُ مِنَ السَّحَابَةِ الأَمْطَارُ ، وَإِنَّمَا المُرَادُ مِنْهَا وُجُودُ الأَثْمَارِ [2] .

واردة ـ مثال ذلك : اتبع الشيطان خاطرا فظنه واردا فكفر ، فحكّم القرآن والسنة تجني ويصلح لك الثمر .

٢٢١ ـ لا تَطْلُبَنَّ بَقَاءَ الوَارِدَاتِ بَعْدَ أَنْ بَسَطَتْ أَنْوَارَهَا ، وَأَوْدَعَتْ أَسْرَارَهَا ، فَلَكَ في الله غِنَى عَنْ كُلِّ شَيءٍ ، وَلَيْسَ يُغْنِيكَ عَنْهُ شَيءٌ .

واردة ـ الواردات عطية منه إليك هدية (كالبراق) فإذا وصلت إليه فهو مقصودك لا ما لديه .

* * *

(١) سورة الأنبياء : الآية ١٨.

(٢) وروى مسلم في صحيحه (٢٩٠٤) عن أبي هريرة ﷺ ، أن رسول الله ﷺ قال : « وليست السنة بأن لا تمطروا ، ولكن السنّة أن تمطروا وتمطروا ، ولا تنبت الأرض شيئاً » ورواه ابن حبان (٩٩٥) وأحمد (٨٦٨٨) والشافعي في مسنده (ص٨٢) وغيرهم .

٢٢ ـ باب تفاوت مراتب السالكين مبتدئاً ومنتهياً

وفيه خمس عشرة حكمة: ٢٩، ٣٠، ٣١، ٥٩، ٦٨، ١١١، ١٣٣، ١٧٩، ١٨٨، ٢٥٠، ٢٥٤، ٢٥٥، ٢٥٩، ٢٦٠، ومكاتبة[١].

٢٩ ـ شَتَّانَ بين مَنْ يَسْتَدِلُّ بِهِ وبين من يَسْتَدِلُّ عَلَيْهِ، المُسْتَدِلُّ به عَرَفَ الحَقَّ لأَهلِهِ، وأثبتَ[١] الأمْرَ مِنْ وُجودِ أصْلِهِ، والاستدلالُ عليه مِنْ عَدَمِ الوصُولِ إليهِ، وإلاَّ فَمَتَى غَابَ حَتَّى يُسْتَدَلَّ عَلَيهِ؟ وَمَتَى بَعُدَ حَتَّى تَكُونَ الآثارُ هي التي تُوصَلُ[٢] إليهِ؟

واردة ـ الاستدلال لأهل الإقبال، والشهود لأهل الوصال، فإبراهيم عليه السلام قاده الاستدلال بأفول الشمس والقمر إلى من لهما فطر.

٣٠ ـ ﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ﴾[٣] الوَاصِلُونَ إليهِ، ﴿وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ﴾[٤] السَّائِرونَ إلَيهِ.

واردة ـ السعة بذل النفس فابذلها تحظَ بالأنس.

٣١ ـ اهتدى الرَّاحِلُونَ إليه بأنْوار التَّوَجُّهِ[٥]، والوَاصلُونَ لَهُمْ أنوارُ المُوَاجَهةِ،

---

(١) في بعض النسخ: فأثبت الأمر.

(٢) في نسخة: الموصلة.

(٣) سورة الطلاق: الآية ٧.

(٤) سورة الطلاق: الآية ٧.

(٥) قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ [العنكبوت: ٦٩].

فَالأَوَّلونَ للأَنْوَارِ ، وَهَؤلاءِ الأَنْوَارُ لَهُمْ لله لا لِشَيءٍ دُونَهُ ، ﴿قُلِ ٱللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾[1] .

واردة ـ الراحل في اسمه الظاهر سائر ، والواصلون تواجههم من اسمه الباطن الضمائر ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ ، فللضمائر على الأسماء خصوصية ، فهي تشير إلى الهوية ، وأنا أقرب من هو ، لا ينطق باللسان بل يطوى المعنى في الجَنان .

٥٩ ـ قَطَعَ السَّائرينَ لَهُ وَالوَاصِلِينَ إليهِ عَنْ رُؤْيَة أَعْمَالِهِمْ وشُهُودِ أَحْوَالِهِمْ ، أَمَّا السَّائرُونَ ؛ فلأَنَّهُمْ لَمْ يَتَحَقَّقُوا الصِّدْقَ مَعَ الله فِيهَا ، وأما الوَاصِلُونَ ؛ فَلأَنَّهُ غَيَّبَهُمْ بشُهُودِهِ عَنْهَا .

واردة ـ أما السائرون فلم يصدّق حالهم مقالهم ، فنظروا أحوالاً وأعمالاً ليست لهم ، أما الواصلون فلا أنا لهم فأنى تعلق الأعراض بأجسامهم بعد انعدامهم .

٦٨ ـ قَوْمٌ أَقَامَهُمْ الحقُّ لخدمتِهِ ، وقومٌ اختَصَّهم بمحبَّتِهِ ﴿كُلًّا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَ ۚ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾[2] .

واردة ـ أهل الخدمة قال عنهم : ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ﴾ ، وأهل المحبة قال عنهم : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾ .

١١١ ـ لَيْس كُلُّ مَنْ ثَبَتَ تَخْصِيصهُ كَمُلَ تَخْلِيْصُهُ .

---

(١) سورة الأنعام : الآية ٩١.

(٢) سورة الإسراء : لآية ٢٠.

واردة ـ الخصوصية من خصّ يخصّ خصوصية مبنية ، وعلى واحدة قد تكون مبنية . والتخليص فناء بالكلية ، فأين ذاك من ذيه ؟

١٣٣ ـ السِّتْرُ عَلَى قِسْمِينِ : سِتْرٍ عن المَعْصِيَةِ ، وسِتْرٍ فيها ، فالعامَّةُ يَطْلُبُونَ مِنَ الله تعالَى السِّتْرَ فِيْهَا خَشْيَةَ سُقُوطِ مَرْتَبَتِهِم عِنْدَ الخَلْقِ ، وَالخَاصَّةُ يَطْلُبُونَ مِنَ الله السِّتْرَ عَنْهَا خَشْيَةَ سُقُوطِهِمْ مِنْ نَظَرِ المَلِكِ الحَقِّ[1] .

واردة ـ حجبهم الحياء منهم عن الحياء منه ، وكل طالب منه . فالحياء منه يكفيك ، ومنهم لا يعنيك .

١٧٩ ـ رُبَّمَا رُزِقَ الكَرَامَةَ مَن لم تكمُلْ لَهُ الاستِقَامَةُ .

واردة ـ ملك الملوك إذا وهب لا تسألن عن السبب .

١٨٨ ـ رُبَّمَا عَبَّرَ عَنِ المَقَامِ مَنِ استَشْرَفَ عَلَيهِ ، وَرُبَّمَا عَبَّرَ عَنهُ مَن وَصَلَ إليهِ ، وَذلكَ مُلْتَبِسٌ إلاّ عَلى صاحِبِ بَصِيرَةٍ .

واردة ـ عبَّر عن المقام المستشرَف لأنه هدف إليه ، وعبَّر عنه من وصل به إليه ، لأنه لربه القصد لا إليه .

٢٥٠ ـ دَلَّ بوجُودِ آثَارِهِ عَلَى وجُودِ أسْمَائِهِ ، وبُوجُودِ أسْمَائِهِ عَلَى ثُبُوتِ أوصَافِهِ ، وبثُبوتِ أوصَافِهِ عَلَى وجُودِ ذَاتِه ، إذْ مُحَالٌ أنْ يَقُومَ الوصْفُ بنَفْسِهِ ، فَأرْبابُ[2] الجَذْبِ[3] يَكْشِفُ لَهُمْ عَنْ كَمَالِ ذاتِهِ ، ثُمَّ يَرُدُّهُمْ

---

(١) قال تعالى : ﴿ يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ ﴾ [النساء : ١٠٨] .

(٢) في نسخة : فأهل .

(٣) سير القلوب مشاهدة الأسرار .

إلى شُهُودِ صِفَاتِهِ ، ثُمَّ يُرْجِعُهُمْ إلى التَّعَلُّق[١] بأسْمَائِهِ ، ثمَّ يَرُدُّهُمْ إلى شُهُودِ آثَارِهِ ، والسَّالِكُونَ عَلَى عَكْس هَذَا[٢] ، فنِهَايَةُ ، السَّالِكِينَ بِدَايَةُ المجْذُوبِينَ ، وَبِدَايَةُ السَّالكين نِهَايَةُ المجْذُوبِينَ ، لَكِنْ لا بِمَعْنى وَاحدٍ ، فَرُبَّمَا الْتَقَيَا في الطَّرِيقِ ، هَذَا في تَرَقِّيهِ ، وَهَذَا في تَدَلِّيهِ .

واردة ـ الجذب سيف قاطع لوجود المجذوب بلا حجب أفعال وصفات ، والسلوك تَرَقَّ في الدرجات .

٢٥٤ ـ قومُ تَسْبِقُ أنوارُهُم أذكارَهُم ، وقومُ تسبِقُ أذكارُهُم أنوارَهُم[٣] .

واردة ـ إذا صدقت النية سبقت الأنوار الأذكار .

٢٥٥ ـ ذَاكِرٌ ذَكَرَ لِيَسْتَنِيرَ قَلْبُهُ ، وَذَاكِرٌ اسْتَنَارَ قَلْبُهُ فَكَانَ ذَاكِرَاً[٤] .

واردة ـ السالك يذكر ليستنير ، والمجذوب بالجذب استنار فذكر «السر في المحبة والأدب» .

٢٥٩ ـ رُبَّ عُمُرٍ اتَّسَعَتْ آمادُهُ ، وَقَلَّتْ أمْدَادُهُ ، وَرُبَّ عُمُرٍ قَلِيلَةٌ آمادُهُ ، كَثِيرَةٌ أمْدَادُهُ[٥] .

---

(١) في نسخة : التعمق .

(٢) في نسخة : والسالكون على عكس من هذا .

(٣) بعض النسخ زيادة هي : قوم تتساوى أذكارهم وأنوارهم ، وقوم لا أنوار ولا أذكار ، نعوذ بالله من ذلك .

(٤) ونص الحكمة في نسخة أخرى : ذاكرٌ ذَكَر ليستَنيرَ به قلبُه فكان ذاكِراً ، وذاكرٌ استنار قلبُه فكان ذاكراً ، والذي استوتْ أذكارُه ، وأنوارُه فبذكره يُهتدي ، وبنوره يُقتدَي .

(٥) وفي الحديث : « خيرُ الناس مَنْ طالَ عُمرهُ ، وحَسُنَ عملُه » رواه الترمذي (٢٣٢٩) وحسَّنه ، والحاكم (١٢٥٦) وزاد : « وشَرُّ الناسِ مَنْ طالَ عُمُره وساءَ عملهُ » وسكت عنه ، وقال الذهبي في التلخيص : على شرط مسلم .

واردة ـ البركة إن حلت جعلت للمثل أمثال (يربي لمن يشاء) وإن رحلت دكت الجبال .

٢٦٠ ـ مَنْ بُورِكَ لَهُ في عُمُرِ أدْرَكَ في يَسِير مِنَ الزَّمَن مِنْ مِنَن الله تعالى مَا لا يَدْخُلُ تَحْتَ دَوَائِرِ العِبَارَةِ ، وَلاَ تَلْحَقُهُ الإشَارَةُ .

واردة ـ إذا أدركت البركة اتسع الزمن للتلقي والحركة .

* * *

٢٣ ـ باب القبض والبسط

وفيه أربع حكم: ٨٠، ٨١، ٨٢، ١٥٠.

٨٠ ـ بَسَطَكَ كَيْلا يُبْقِيَكَ مع القَبْضِ، وقَبَضَكَ كَيْلا يَتْرُكَكَ مع البَسْطِ، وأخرجَكَ عَنْهُما كَيْلا تكونَ لشيءٍ دُونَهُ.

واردة ـ القبض صوت الأدب، والبسط مظنة أنه اقترب، فقد يساء الأدب ﴿مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ﴾ ألا ترى أنهما متعاقبان؟ فدعهما وكن مع الديان.

٨١ ـ العَارِفُونَ إذَا بُسِطُوا أخْوَفُ مِنْهُمْ إذَا قُبِضُوا، ولا يَقِفُ عَلَى حُدُودِ الأدبِ في البَسْطِ إلاَّ قليلٌ.

واردة ـ في البسط يحدث الطرب، فالناس نفوسهم تميل إلا القليل ﴿وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ﴾.

٨٢ ـ البَسْطُ تَأْخُذُ النَّفسُ مِنْهُ حَظَّهَا بوجُودِ الفَرَحِ، والقَبْضُ لاحَظَّ للنَّفسِ فيهِ.

واردة ـ ما ليس للنفس حظ فيه فالبركة فيه، وما حظها فيه فهو فان فلا تغرك الأماني

١٥٠ ـ رُبَّمَا أفَادَكَ في لَيلِ القَبْضِ مَا لَمْ تَسْتَفِدْهُ في إشْرَاقِ نَهَارِ البَسْطِ ﴿لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا﴾[1].

واردة ـ القبض حال المصطفى الشريفة، فما قهقه قط بملء فيه.

---

(١) سورة النساء الآية: ١١.

٢٤ ـ باب الأنوار ورؤيتها

وفيه إثنتا عشرة حكمة : ٥٥، ٥٦، ٥٧، ١٠٤، ١٥١، ١٥٢، ١٥٣، ١٥٤، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢٥١.

٥٥ ـ الأنوارُ مطايا القلوبِ والأسْرارِ .

واردة ـ الأنوار لطيفة لا تسكن إلا الأماكن الشريفة .

٥٦ ـ النُّورُ جُنْدُ القَلْبِ ، كَمَا أنَّ الظُّلْمَةَ جُنْدُ النَّفْسِ . فَإذَا أرَادَ الله أنْ يَنْصُرَ عَبْدَهُ أمَدَّهُ بجُنُودِ الأنْوارِ ، وَقَطَعَ عَنْهُ مَدَدَ الظُّلَمِ وَالأَغْيَارِ .

واردة ـ الأنوار تجليات إلهية عليها القلوب مطوية ، والظلمة مصدرها الأغيار الردية فإذا لطف بك أبى إلا أن يتم نوره عليك .

٥٧ ـ النُّورُ لَهُ الكَشْفُ ، والبَصِيرَةُ لَهَا الحُكْمُ ، والقَلْبُ لَهُ الإقْبَالُ والإدْبارُ .

واردة ـ بالنور تكشف الظلمات . والبصيرة تميز المتشابهات . والقلب محل المدركات والإقبال والإدبار للقلب حركات .

١٠٤ ـ أنَارَ الظَّواهِرَ بأنْوَارِ آثَارِهِ ، وأنَارَ السَّرَائِرَ بأنْوَارِ أوْصَافِهِ ، لأجْلِ ذَلِكَ أفَلَتْ أنْوَارُ الظَّواهِرِ ، وَلَم تأفُلْ أنْوَارُ القُلُوبِ وَالسَّرَائِرِ ، وَلِذلكَ قِيلَ :

إنَّ شَمْسَ النَّهارِ تَغْرُبُ باللَّيْـ ـلِ وشَمْسَ القُلوب لَيْسَتْ تَغِيبُ

واردة ـ الوجه من الظواهر ، فنور السجود عليه ظاهر ، وأنوار أوصافه دائماً لطيفة تسكن في مخلوقاته اللطيفة (الروح) ، فالروح دائما تكون والجسد فان مدفون ، عرفت فالزم .

١٥١ ـ مَطَالِعُ الأَنْوَارِ القُلُوبُ وَالأَسْرَارُ .

واردة ـ الإسفار مطلع الأنوار فتدركه القلوب وتدرك أن بعده النهار .

١٥٢ ـ نُورٌ مُسْتَوْدَعٌ فِي القُلُوْبِ ، مَدَدُهُ مِنَ النُّورِ الوَارِدِ مِنْ خَزَائِنِ الغُيُوبِ .

واردة ـ ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ ۖ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ ۚ يَهْدِى اللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ﴾ اربط المقاربة في (يكاد) بـ «كأنك تراه» فينجلي للقلب معناه . «ما وسعتني أرضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن» .

١٥٣ ـ نُورٌ يَكْشِفُ لَكَ بِهِ عَنْ آثَارِهِ ، وَنُورٌ يَكْشِفُ لَكَ بِهِ عَنْ أَوْصَافِهِ

واردة ـ النور الذي يكشف به الآثار للمبتدي ، والنور الذي يكشف به عن أوصافه للمنتهي فيرى المؤثر قبل الآثار .

١٥٤ ـ رُبَّما وَقَفَتِ القُلُوبُ مَعَ الأَنْوَارِ ، كَمَا حُجِبَتِ النُّفُوسُ بِكَثَائِفَ الأَغْيَارِ .

واردة ـ لا تشغلك الأنوار عن النور فتشغل القلب عن المتجلي وهو النور (سبحانه وتعالى) .

٢٠٤ ـ أَنْوَارٌ أُذِنَ لَهَا فِي الوُصُولِ ، وَأَنْوَارٌ أُذِنَ لَهَا فِي الدُّخُولِ .

واردة ـ أنوار من وصولها يقع الذهول ، وأنوار تحولت لمعارف فبها كان الدخول . وهذا الفرق بين المجذوب والعارف ، فسبحان المقرب والصارف .

٢٠٥ ـ رُبَّمَا وَرَدَتْ عَلَيْكَ الأَنْوَارُ فَوَجَدَتِ القَلْبَ مَحْشُوّاً بصُوَرِ الآثَارِ، فَارْتَحَلَتْ مِنْ حَيْثُ نَزَلَتْ[1].

واردة ـ الانشغال بالآثار حجاب والأنوار لا تطرق الأبواب.

٢٠٦ ـ فَرِّغْ قَلْبَكَ مِنَ الأَغْيَارِ، يَمْلأْهُ بالمَعَارِفِ وَالأَسْرَارِ.

واردة ـ الأنوار تطلب مرآة قلب صقيلة من الأغيار، فتملؤه بالأسرار والمعارف وبها كان العارف عارف.

٢٥١ ـ لا يُعْلَمُ قَدْرُ أَنْوَارِ القُلُوبِ وَالأَسْرَارِ إلاّ في غَيْبِ المَلَكُوتِ، كَمَا لا تَظْهَرُ أَنْوَارُ السَّمَاءِ إلاَّ في شَهَادَةِ المُلْكِ[2].

واردة ـ أصول القلوب والسرائر في عالم الملكوت كائنة، وعن عالم الملك مباينة، فافهم قوله تعالى ﴿فَسُبْحَٰنَ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ﴾.

* * *

(١) في نسخة: جاءت.

(٢) عالم الدنيا.

٢٥ ـ باب قرب العبد من الله تعالى تخلقاً وتعلقاً

وفيه تسع حكم: ١٢٥، ١٢٦، ١٣٠، ١٧٨، ٢١٣، ٢١٤، ٢٤١، ٢٤٦، ٢٤٩.

١٢٥ ـ كُنْ بأَوْصَافِ رُبُوبِيَّتِهِ مُتَعَلِّقاً، وَبَأَوْصَافِ عُبودِيَّتِكَ مُتَحَقِّقاً.

واردة ـ التعلق بأوصاف الربوبية معلوم، فيدركها المتحقق بأوصاف العبودية وهو من نفسه معدوم، وقيل لها (راضية مرضية) رضَّاها فأفناها ورضيها فأدام بقاءها.

١٢٦ ـ مَنَعَك أنْ تَدَّعيَ مَا لَيْسَ لَكَ مِمَّا لِلْمَخْلُوقِيْنَ، أفَيُبِيحُ لَكَ أنْ تَدَّعيَ وَصْفَهَ وَهُوَ رَبُّ العَالَمِينَ؟

واردة ـ ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا﴾ فرضي عنك وقال: «فزكها أنت خير من زكاها» فحصل من أوصافه الانعكاس فلا تسل فهذه الأمور لا يدركها القياس «فتخلقوا بأخلاق ربكم»[1].

١٣٠ ـ لَو أنَّكَ لا تَصِلُ إلَيهِ إلاَّ بَعْدَ فَنَاءِ مَسَاويكَ، وَمَحْوِ دَعَاويكَ، لَمْ تَصِلْ إلَيهِ أبَداً.

واردة ـ لأنها تبقى فيك بقية، فبدونها لالتحقت بالملائكة العلوية، ومالهذا خلقت.

---

(١) روى الطبراني عن عمار «تخلقوا بأخلاق الله» أو كما قال.

١٧٨ ـ تَحَقَّقْ بِأوصَافِكَ يُمِدَّكَ بأوْصَافِهِ ، تَحَقَّقْ بِذُلِّكَ يُمِدَّكَ بِعِزِّهِ[١] ، تَحَقَّقْ بِعَجْزِكَ يُمِدَّكَ بِقُدرَتِهِ ، تَحَقَّقْ بِضَعفِكَ يُمِدَّكَ بِحَولِهِ وَقُوَّتِهِ .

واردة ـ من تحقق بصفات العبودية لحقته فيوضات الذات الإلهية ، فما خلقك إلا ليعطيك فعن حقيقتك لا تدع سبباً يلهيك (الذل والافتقار) .

٢١٣ ـ وصُولُكَ إلى الله وصُولُكَ إلى العِلْم به ، وَإلاَّ فَجَلَّ رَبُّنَا أنْ يتَّصِلَ بهِ شَيءٌ ، أو يَتَصِلَ هُوَ بَشَيءٍ[٢] .

واردة ـ الوصول بالعلم عين اليقين وهذا حظ المخلوقات من الوصول إلى رب العالمين . فسبحانه العلم به يكون يقين وهو بعيد عن حس المخلوقين .

٢١٤ ـ قُرْبُكَ مِنْهُ أنْ تَكُونَ مُشَاهِداً لِقُرْبِهِ ، وإلاَّ فَأيْنَ أنْتَ وَوجُودُ قُرْبِهِ .

واردة ـ القرب ملاحظة الأقربية وهي نسبة جلية وجدانية منزه سبحانه عن مماسة الجسمانية .

٢٤١ ـ لا يُخْرِجُكَ عن الوَصْفِ إلاَّ شُهُودُ الوَصْفِ .

واردة ـ الشهود إدراك لاتحده حدود ، فيعرب عنها اللسان ، وأحكام البصيرة غير أحكام البصر .

٢٤٦ ـ إنَّمَا وَسَعَكَ الكَونُ مِنْ حَيثُ جُثْمَانِيَّتُكَ[٣] ، وَلَمْ يَسَعْكَ مِنْ حَيْثُ ثُبوتُ رُوحَانِيَّتِكَ .

---

(١) في نسخة : بعزته .

(٢) قال تعالى : ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى : ١١] .

(٣) في نسخة : حبس نيتك .

واردة ـ الجسمانية أجسام وقيود ، وفناء بعد وجود ، والروحانية أنوار من القيود خلية ، وحسب الأنوار يكون الاتساع والانتشار (ألا ترى أن الروح الواحدة يمكن أن يراها مليون شخص في وقت واحد وفي أماكن مختلفة ؟)

٢٤٩ ـ لاَ يَلْزَمُ مِنْ ثبوتِ الخُصُوصيَّةِ عَدَمُ وَصْفِ البَشَرِيَةِ ، إِنَّمَا مَثَلُ الخُصُوصِيَّةِ كَإِشْرَاقِ شَمْسِ النَّهَارِ ، ظَهَرَتْ في الأُفُقِ وَلَيْسَتْ مِنْهُ ، تَارَةً تُشْرِقُ شُمُوسُ أوصَافِهِ عَلَى لَيلِ وجُودِكَ ، وَتَارَةً يَقبضُ ذَلِكَ عَنْكَ فَيَرُدُّكَ إلى حُدُودِكَ ، فَالنَّهَارُ لَيْسَ مِنْكَ وَإِلَيْكَ ، وَلَكِنَّهُ وَارِدٌ عَلَيْكَ .

واردة ـ سبحان من أخفى الخصوصية في ثوب البشرية ، وهي من تراب ، فإذا صُقل بالأذكار انعكست عليه الأنوار ، فهي واردة إليه وليست نابعة منه بل تظهر عليه . وهنا زلق أهل الحلول بعد أن طاشت منهم العقول . وإلا فأين التراب من رب الأرباب ؟

* * *

٢٦ ـ باب قرب الله من المخلوقات وظهوره من الأشياء تعريفاً ودلالة

وفيه ست وعشرون حكمة: ١٤، ١٥، ١٦، ٣٣، ٣٦، ٣٧، ٤١، ١١٥، ١١٦، ١١٧، ١٣٧، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٠، ١٤١، ١٦٣، ١٦٤، ١٦٥، ٢١٨، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٣٤، وبعض ٢٣٥، ٢٤٧، ٢٤٨.

١٤ ـ الكونُ كلُّه ظُلْمةٌ، وإنَّما أنارَهُ ظهورُ الحَقِّ فيه، فمن رأى الكونَ ولم يشهدْهُ فيه أو عندَه أو قَبْلَه أو بَعْدَه فقد أعْوَزَهُ وجودُ الأنوارِ، وحُجبَتْ عنه شموسُ المعارفِ بسُحُبِ الآثار.

واردة ـ ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ والمعارف مستفادة من الأنوار. وما الآثار إلا دليل، فمن شغلته ضل السبيل.

١٥ ـ مِمَّا يَدُلُّكَ عَلَى وُجُودِ قَهْرِهِ، سُبْحَانَهُ، أنْ حَجَبَكَ عَنْهُ بما لَيْسَ بموجودٍ مَعَهُ.

واردة ـ فيظهر لك القهر من الأسباب، فإن نسبتها إلى الأسباب كان ذلك عليك حجاب، فما من الأسباب شيء كان معه في القدم، كما أوجدها يردها إلى العدم.

١٦ ـ كَيْفَ يُتَصَوَّرُ أن يَحْجُبَهُ شيءٌ ، وهو الذي أظهر كل شيء ؟

كيف يُتصور أن يحجبَه شيءٌ ، وهو الذي ظهر بكل شيء ؟

كيف يُتصور أن يحجُبه شيءٌ ، وهو الذي ظهر في كل شيء ؟

كيف يُتصور أن يحجُبه شيءٌ ، وهو الذي ظَهَر لكل شيء ؟

كيف يُتصور أن يحجُبه شيءٌ ، وهو الظاهرُ قبل وجودِ كلِّ شيءٍ ؟

كيف يُتصور أن يحجُبه شيءٌ ، وهو أظْهَرُ مِنْ كلِّ شيء ؟

كيف يُتصور أن يحجُبه شيءٌ ، وهو الواحدُ الذي ليس معهُ شيءٌ ؟

كيف يُتصور أن يحجُبه شيء ، وهو أقربُ إليك مِنْ كلِّ شيء ؟

كيف يُتصور أن يحجُبه شيءٌ ، ولولاه ما كان وجودُ[1] كلِّ شيءٍ ؟

يا عجباً كيف يَظْهَرُ الوجودُ في العَدَم ؟

أم كيف يثبت الحادثُ[2] مع مَنْ له وصْفُ القِدَم ؟

واردة ـ الحجاب في حقك موجود ، أما هو سبحانه وتعالى فلا حجاب له أو عليه . يشهد من ذكر وراقب واعتبر فكان العلم مستفاد الشهود ، وإلا كيف يتصل الحادث بالقدم ؟ كذلك أخرج الوجود بعلمه من العدم .

٣٣ ـ الحَقُّ ليسَ بمحجوبٍ[3] ، وإنَّما المَحْجُوبُ أنْتَ عَنِ النَّظَرِ إليه ، إذ لو حَجَبَهُ

---

(١) في نسخه : ما ظهر .

(٢) الحادث : كل ما سوى الله تعالى .

(٣) في بعض النسخ : الحق ليس بمحجوب عنك .

شَيءٌ لَسَتَرَه مَا حَجَبَهُ ، وَلَو كَان لَهُ سَاتِرٌ لَكَانَ لوجُودِهِ حَاصراً ، وَكُلُّ حَاصِرٍ لِشَيءٍ فَهُو لَهُ قَاهِرٌ ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ﴾[١] .

واردة ـ الحجاب عليك يحجب الإحاطة والسمع والبصر ، فالحجاب في حقك ظهر ولا يحجبه فهو الذي له فطر .

٣٦ ـ شُعَاعُ البَصِيرَةِ يُشْهِدُكَ قُرْبَه مِنْكَ ، وَعَينُ البَصِيرَةِ يُشْهِدُكَ[٢] عَدمَكَ لِوجُودِه ، وَحَقُّ البَصِيرةِ يُشْهِدُكَ وجُودَهُ ، لاَ عدَمَكَ وَلا وُجُودَكَ ؟

واردة ـ الأنوار وسيلة البصيرة ، فعلم اليقين[٣] يشهدك القرب ، وعين اليقين[٤] يشهدك العدم بعد لبوس الثوب . وحق اليقين[٥] يشهدك واجب وجوده ، وأنت بين العدم والوجود جائز الوجود[٦] .

٣٧ ـ كَانَ الله وَلا شيءَ مَعَهُ ، وَهُو الآن عَلَى مَا عَلَيْه كَانَ[٧] .

واردة ـ كان في القدم الأول فلا شيء قبله أو معه ، ثم يفني الخلق فلا يبقي شيئاً معه ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ﴾ فسبحان من هو كذلك .

٤١ ـ العَجَبُ كُلُّ العَجَبِ مِمَّنْ يَهْرُبُ مِمَّا لا انْفِكَاكَ لَهُ عَنْهُ ، وَيَطْلُبُ مَا

---

(١) سورة الأنعام : الآية ١٨.

(٢) في بعض النسخ : تشهدك .

(٣) ملاحظة المعية ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ .

(٤) يشهدك فناء نفسك والأكوان ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ .

(٥) دوام وجوده من الأزل إلى الأبد ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ﴾ .

(٦) وجود المخلوقات جائز أي مستفاد وليس أصلاً

(٧) رواه البخاري (٣٠١٩) من قول النبي ﷺ بلفظ : «كان الله ولم يكن شيء غيره» الحديث .

لا بَقَاءَ لَهُ مَعَهُ ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ﴾[1] .

واردة ـ لامهرب عن التكليف وهو ليس له عنك انفكاك ، وتطلب زينة الدنيا وهي فانية وأعمالك باقية ، ألم تسمع قوله تعالى ﴿وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا﴾ ؟ !

١١٥ ـ إِنَّمَا يَسْتَوْحِشُ[2] العُبَّادُ والزُّهَّادُ مِنْ كُلِّ شَيءٍ ؛ لغَيْبَتِهِم عن الله في كُلِّ شَيءٍ ، فَلَوْ شَهِدُوهُ في كُلِّ شَيءٍ لَمْ يَسْتَوْحِشُوا مِنْ شَيءٍ .

واردة ـ فقدت حقيقة البصر فلم تدرك حقيقة القضاء والقدر ، ولوأبصروها لرأوه في كل شيء ظهر ولهان عندهم كل شيء فسبحان من لم يفرط في الكتاب من شيء وصلى الله وسلم على المبين له فلم يكتم شيئاً منه .

١١٦ ـ أَمَرَكَ في هَذِهِ الدَّارِ بالنَّظَرِ في مُكَوَّناتِهِ ، وسَيَكْشِفُ لَكَ في تِلْكَ الدَّارِ عَنْ كَمَالِ ذَاتِهِ .

واردة ـ أمرك في الدنيا بالنظر لأن كل شيء فيها بالأفعال والصفات ظهر . أما الذات فلا تسعها الأرض والسماوات ولا شيء من المخلوقات .

١١٧ ـ عَلِمَ مِنْكَ أَنَّكَ لا تَصْبِرُ عَنْهُ ، فأَشْهَدَكَ ما بَرَزَ مِنْهُ .

واردة ـ أشهدك مابرز منه منّة وسلوى عاجلة قريبة ، وللمحب رؤيا منزهة شريفة ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ .

اللهم لا تحرمنا منها في الدنيا والآخرة ، فتدبر ماقالته رابعة ففي

---

(١) سورة الحج : الآية ٤٦ .

(٢) في نسخة : استوحش .

كلماتها هذه المعاني جامعة :

أحبك حبين حب الهوى وحباً لأنك أهل لـذاك
فأما الذي هو حب الهوى فشغلي بذكرك عمن سواك
وأما الذي أنت أهل له فكشفك لي الحجب حتى أراك
فلا الحمد في ذا ولاذاك لي ولكن لك الحمد في ذا وذاك

١٣٧ ـ مَا حَجَبَكَ[١] عَنِ اللهِ وجُودُ مَوْجُودٍ مَعَهُ[٢] ، وَلَكِنْ حَجَبَكَ عَنْهُ تَوَهُّمُ مَوْجُودٍ مَعَهُ .

واردة ـ كل موجود جائز فان ، فقارن الباقي بالفاني تظهر لك المعاني .

١٣٨ ـ لَولاَ ظُهُورُهُ في المُكَوَّنَاتِ مَا وَقعَ عليها وجُودُ إبْصَارٍ . لو[٣] ظَهَرَتْ صِفَاتُهُ ، اضمحلَّتْ مكوَّنَاتُه[٤] .

واردة ـ كيف يظهر إلى وجوده العدم إلا بمنة ذي القدم ؟ و(لو) حرف امتناع لامتناع ، فكيف تظهر الصفات الباقية في مكونات فانية ؟ !

١٣٩ ـ أَظْهَرَ كُلَّ شَيْءٍ لأَنَّهُ البَاطِنُ ، وَطَوَى وجُودَ كُلِّ شَيءٍ لأَنَّهُ الظَّاهِرُ .

واردة ـ باطن في كل شيء بالتدبير وظاهر في كل شيء بالتسخير .

١٤٠ ـ أَباحَ لَكَ أَنْ تَنْظُرَ مَا في المُكَوَّناتِ ، وَمَا أَذِنَ لَكَ أَنْ تَقِفَ مَعَ ذَوَاتِ

---

(١) الحجاب : الانشغال بالأكوان عن المكون .

(٢) في نسخة : ما حجبك عن الله وجود موجود معه ، إذ لا شيء معه ، ولكن حجبك عنه توهم موجود معه .

(٣) في نسخة : ولو .

(٤) ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا﴾ [الأعراف : ١٤٣] .

المُكَوَّناتِ ﴿قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾[1] فَتَحَ[2] لَكَ بابَ الأفْهامِ ، وَلَمْ يَقُلْ انْظُروا السَّمواتِ ، لِئَلاَّ يدُلَّكَ عَلَى وُجودِ الأجْرامِ .

واردة ـ أباح النظر في المحسوسات تدريباً لمدركاتك ، وإن كل شيء فيها هالك ، فكان الإفهام ، ثم قال تعالى : ﴿قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ فلا التفات إلى الأجرام والمحسوسات ، بل إلى ماطوى وراءها من غيبيات .

١٤١ ـ الأكْوَانُ ثَابِتَةٌ بِإثْبَاتِهِ ، ومَمْحُوَّةٌ بأحَدِيَّةِ ذَاتِهِ .

واردة ـ الأكوان ثابتة يحجب بها أنوار ذاته ، فإذا ظهرت الأحدية جعلتها دكاً منسياً ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا﴾ فلا يبقى مع الأحدية غيرها بالكلية .

١٦٣ ـ مَنْ عَرَفَ الحَقَّ شَهِدَهُ في كُلِّ شَيْءٍ ، وَمَنْ فَنِيَ بِهِ غَابَ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ ، وَمَنْ أحَبَّهُ لَمْ يُؤْثِرْ عَلَيْهِ شَيْئاً .

واردة ـ المعرفة سلوك فتشهد ، والفناء ليس فيه للأغيار بقاء ، والمحبة والمحبوبية وراثة محمدية محبة واتباع ، فتتوازن فيها الطباع .

١٦٤ ـ إنَّمَا حَجَبَ الحَقَّ عَنْكَ شَدَّةُ قُرْبِهِ مِنْكَ .

واردة ـ لو شهدت شدة القرب لانفطر منك القلب .

١٦٥ ـ إنَّمَا احْتَجَبَ لِشِدَّة ظُهُورِهِ ، وَخَفِيَ عَنِ الأبْصَارِ لِعِظَمِ نُورِهِ .

واردة ـ لطيف دق معناه وشدة نوره عن الأبصار أخفاه ، فهل ترى الشعاع أم انعكاسه ؟ ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ﴾ .

---

(١) سورة يونس : الآية ١٠١ .

(٢) في نسخة : فبقوله : ﴿ٱنظُرُواْ مَاذَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ فتح .

٢١٨ ـ كيفَ يَحْتَجِبُ الحَقُّ بشيءٍ، والذي يَحْتَجِبُ بهِ هُوَ فيه ظاهرٌ، وموجودٌ حاضرٌ؟

واردة ـ ظهوره في الأشياء انعكاس ومظاهر ألم تر كيف بآلائه هو حاضر ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾.

٢٢٢ ـ تَطَلُّعُكَ إلى بَقَاءِ غَيْرِهِ دَلِيلٌ عَلَى عَدَمِ وِجْدَانِكَ لَهُ، واسْتِيْحَاشُكَ لِفِقْدَانِ مَا سِوَاهُ دَلِيْلٌ عَلَى عَدَمِ وُصْلَتِكَ بِهِ.

واردة ـ حكم على كل شيء بالزوال فكيف لا يكون معه بالمعنى اتصال؟ فمن لا يرى في الحكم حاكم لاشك أنه غافل أو نائم.

٢٢٣ ـ النَّعِيمُ وَإِنْ تَنَوَّعَتْ مَظَاهِرُهُ إِنَّمَا هُوَ بِشُهُودِهِ وَاقْتِرَابِهِ، وَالعَذَابُ وَإِنْ تَنَوَّعَتْ مَظَاهِرُهُ إِنَّمَا هُوَ بوجُودِ حجابِهِ، فَسَبَبُ العَذَابِ وجُودُ الحِجَابِ، وَإِتْمَامُ النَّعِيمِ بالنَّظَرِ إلى وَجْهِهِ الكَرِيمِ.

واردة ـ النعمة والنقمة كلاهما أسباب، فمن رأى فيها المسبب تمت عليه النعمة ومن غشي عنه دامت عليه النقمة.

٢٢٤ ـ مَا تَجِدُهُ القُلُوبُ مِنَ الهُمُومِ وَالأَحْزَانِ؛ فَلأَجْلِ مَا مُنِعَتْ مِنْ وُجُودِ العِيَانِ.

واردة ـ الهموم والأحزان من جنوده في عالم الإمكان، فإن رأيته ذهلت عما يكون وما كان، فسبحان مدبر الأكوان.

٢٣٤ ـ مَتَى آلَمَكَ عَدَمُ إِقْبَالِ الناس عَليكَ، أَوْ توجُّهُهُمْ بالذَّمِّ إِلَيْكَ، فَارْجِعْ إلى عِلْمِ اللهِ فِيكَ، فإِنْ كَانَ لا يُقْنِعُكَ عِلْمُهُ، فَمُصِيبَتُكَ بعَدَمِ قَنَاعَتِكَ بعِلْمِهِ أَشَدُّ مِنْ مُصِيبَتِكَ بوجُودِ الأَذَى مِنْهُم.

واردة ـ إذا أقبل الناس إليك أو نالك منهم ذم ، فلا تجعل ذلك مصدر فرح أو هم ، وإنما اتق من هو بك أعلم .

٢٣٥ ـ إِنَّمَا أَجْرَى الأَذى عَلَى أَيْدِيهِم كَيْلا تَكُونَ سَاكِناً إِلَيْهِم ، أَرَادَ أَنْ يُزْعِجَكَ عَنْ كُلِّ شَيءٍ ، حَتَّى لاَ يَشْغَلَك عَنْهُ شَيءٌ .

واردة ـ ما أجراها على أيديهم فهو به مجازيهم ، وعلمك أن تقول ﴿حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾ حتى عنه لا تميل .

٢٤٧ ـ الكَائِنُ في الكَونِ وَلَمْ تُفْتَحْ لَهُ مَيَادِينُ الغُيوبِ مَسْجُونٌ بِمُحِيطاتِهِ ، وَمَحْصُورٌ في هَيْكَلِ ذَاتِهِ .

واردة ـ الغيوب محلها إيمان في القلوب لا في الهياكل ، « إن الله لا ينظر إلى صوركم وأجسامكم ، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم » .

فمحل نظر الرحمن تزول عنه حدود الزمان والمكان .

٢٤٨ ـ أنتَ مع الأكوانِ ما لم تَشْهَدِ المكوِّنَ ، فإذا شهدتَهُ كانتِ الأكوانُ مَعَكَ .

واردة ـ كن مع الله ترى الله معك ، واحذر أن تكون الأكوان طمعك .

* * *

٢٧ ـ باب في خصائص العارف

وفيه أربع حكم: ٧٧، ٧٩، ١٠٣، ١٤٦.

٧٧ ـ مَا العَارِفُ مَنْ إِذَا أَشَارَ وَجَدَ الحَقَّ أَقْرَبَ إليهِ مِنْ إِشارَتِهِ ، بَلِ العَارِفُ مَنْ لا إِشَارَةَ لَهُ ؛ لِفَنَائِهِ في وجُودِهِ ، وانْطِوَائِهِ في شُهُودِهِ .

واردة ـ الإشارة صادرة من النفس الأمارة ، والعارف الكامل فني ، والفاني لا له إشارة ولا عبارة ، فيسلم لقضاء الله وأقداره .

٧٩ ـ مَطْلَبُ العَارِفِينَ مِنَ الله الصِّدْقُ في العُبُودِيَّةِ ، وَالقِيَامُ بحُقُوقِ الرُّبُوبِيَّةِ .

واردة ـ الصدق في العبودية والقيام بحقوق الربوبية ركنا الاستقامة ، وكفى بها من كرامة ﴿فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ﴾ .

١٠٣ ـ العَارِفُ لاَ يَزُولُ اضْطِرَارُهُ ، وَلاَ يَكُونُ مَعَ غَيْرِ الله قَرَارُهُ .

واردة ـ كيف يزول من العارف اضطراره ؟ والمطلوب من العبودية إظهاره ، ولا يكن إلا مع الله قراره وإليه فراره .

١٤٦ ـ الزُّهَّادُ إِذَا مُدِحُوا انْقَبَضُوا لِشُهُودِهِمُ الثَّنَاءَ مِنَ الخَلْقِ ، وَالعَارِفُونَ إِذَا مُدِحُوا انْبَسَطُوا لِشُهُودِهِمُ ذَلِكَ مِنَ المَلِكَ الحَقِّ .

واردة ـ استوحشوا مما في يدهم ، وقبضوا حتى من الثناء عليهم ، والعارف عارف أن المدح من المولى منة الله عليه لما أودع لديه .

* * *

٢٨ ـ باب التفرس والاستدلال بالشيء على الشيء

وفيه عشر حكم: ٢٦، ٢٧، ٢٨، ٧٠، ٧٢، ٧٣، ٧٦، ١٨٠، ١٩٣، ٢٥٢.

٢٦ ـ مِنْ عَلاَمَاتِ النُّجْحِ في النِّهَايَات ، الرُّجُوعُ إلى الله في البِدَايَات .

واردة ـ إذا كان لله الالتفات فالنجاح دوام المراقبات .

٢٧ ـ مَنْ أَشْرَقَتْ بِدَايَتُهُ أَشْرَقَتْ نِهَايَتُهُ .

واردة ـ ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ﴾ .

٢٨ ـ مَا استُودِعَ في غَيْبِ السَّرائِر ، ظَهَرَ في شَهَادَةِ الظَّوَاهِرِ .

واردة ـ سيماهم في وجوههم من أثر السجود .

٧٠ ـ مَنْ رأيتَهُ مُجِيباً عَنْ كُلّ مَا سُئِلَ ، وَمُعَبِّراً عَنْ كُلِّ ما شَهِدَ ، وَذَاكِراً كَلَّ مَا عَلِمَ ، فاسْتَدِلَّ بذلِكَ على وجُودِ جَهْلِهِ[1] .

واردة ـ كفى بالمرء كذباً أن يحدث بكل ما سمع .

٧٢ ـ مَنْ وَجَدَ ثَمَرَةَ عَمَلِهِ عَاجِلاً ، فَهُو دَلِيلٌ عَلَى وجُودِ القَبُولِ آجِلاً .

واردة ـ ثمرة العمل الصالح حلاوة في القلب عاجلة وقرب من المعبود آجلة .

٧٣ ـ إذَا أَرَدْتَ أَنْ تَعْرِفَ قَدْرَكَ عِنْدَهُ فَانْظُرْ في ماذا يُقيمُكَ .

---

(١) قوله تعالى: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٨٥] .

واردة ـ فإن كان يصحبك فيما أقامك التسليم والرضى فاعلم أنه عنك رضي (نفوس عن ربها راضية ، وإلى تلقي رضاه ماضية) .

٧٦ ـ الحُزْنُ عَلَى فُقْدَانِ الطَّاعَةِ مَعَ عَدَمِ النُّهُوضِ إليها مِنْ عَلاَمَاتِ الاغْتِرَارِ .

واردة ـ ترك العمل فشل لا يصلح حزن مع طول أمل .

١٨٠ ـ مِن عَلاَمَةِ إقامَةِ الحَقِّ لَكَ في الشَّيءِ إقامَتُهُ إيَّاكَ فِيهِ مَعَ حُصُولِ النَّتَائِجِ .

واردة ـ من بورك له في شيء فليلزمه .

١٩٣ ـ مِنْ عَلامَةِ[1] اتِّبَاعِ الهَوَى المُسَارَعَةُ إلى نَوَافِلِ الخَيرَاتِ ، وَالتَّكَاسُلُ عَنِ القِيَامِ بالوَاجِبَاتِ .

واردة ـ (وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضته عليه) الواجب رأس المال والنوافل أرباح تبنى عليها .

٢٥٢ ـ وِجْدَانُ ثَمَرَاتِ الطَّاعَاتِ عَاجِلاً ، بَشَائِرُ العَامِلِينَ بوجُودِ الجزَاءِ عَلَيْهَا آجِلاً .

واردة ـ للطاعة حلاوة بالقلب عاجلة ، وبشارة بالجنة آجلة .

* * *

(١) في نسخة : من علامات .

٢٩ ـ باب الوعظ وشرائط تأثيره في القلب

وفيه ست حكم: ١٨٢، ١٨٣، ١٨٤، ١٨٥، ١٨٦، ١٨٧.

١٨٢ ـ تَسبِقُ أنوَارُ الحُكَماءِ أقوَالَهُمْ، فَحَيثُ صَارَ التَّنوِيرُ وَصَلَ التَّعبِيرُ.

واردة ـ تسبق أنوار الحكماء في وصولها إليهم، لذا يحسن التعبير من لديهم.

١٨٣ ـ كُلُّ كَلامٍ يَبرُزُ وَعَلَيهِ كِسوَةُ القَلبِ الذي مِنهُ بَرَزَ.

واردة ـ ﴿كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ﴾.

١٨٤ ـ مَن أذِنَ لَهُ في التَّعبِيرِ فُهِمَتْ في مَسَامِعِ الخَلقِ عِبَارَتُهُ[1]، وَجُلِّيَتْ إلَيهِم إشَارَتُهُ[2].

واردة ـ الإذن للآذان فاتحة وللوقر زائحة، فيفهم القلب معنى العبارة حتى وإن كانت بالإشارة ﴿وَفِيٓ ءَاذَانِنَا وَقْرٌ﴾ و﴿عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾.

١٨٥ ـ رُبَّمَا بَرَزَتِ الحَقَائِقُ مَكْسُوفَةَ الأنْوَارِ، إذَا لَمْ يُؤْذَنْ لَكَ فِيهَا بالإظْهَارِ.

واردة ـ الحقائق هدية ولا تهدى إلا بإذن مهديها وإلا انمحقت البركة فيها.

---

(١) في نسخة: عباراته.

(٢) في نسخة: إشاراته.

١٨٦ ـ عِبَاراتُهُم إمَّا لِفَيَضَانِ وُجْدٍ ، أوْ لِقَصْدِ هِدَايَةِ مُرِيدٍ ، فَالأَوَّلُ حَالُ السَّالِكِينَ ، وَالثَّانِي حَالُ أربابِ المَكِنَةِ[١] والمُحَقِّقِينَ[٢] .

واردة ـ إذا طفح الكاس بالسالك المريد ظهرت المواجيد ، والعارف يعطى على قدر ولا يزيد .

١٨٧ ـ العِبَارَاتُ قُوتٌ لِعَائِلَةِ المُستَمِعِينَ ، وَلَيْسَ لَكَ إلاَّ مَا أنْتَ لَهُ آكِل[٣] .

واردة ـ كما يتفاوت القول بين القائلين يتفاوت الفهم لدى السامعين .

* * *

(١) المَكِنَةُ : التَّمَكُّنُ . تقول العرب : إن بني فلان لذوو مَكِنَةٍ من السلطان ، أي : تَمَكُّنٍ . اهـ «لسان العرب» .

(٢) وفي التنزيل : ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [فصلت : ٣٣] .

(٣) وفي الحديث : « من يُرِد الله به خيراً يُفقِّهه في الدِّين ، وإنَّما أنا قاسمٌ ، والله يُعطي . . . » رواه البخاري (٧١) ومسلم (١٠٣٨) .

٣٠ ـ باب الشكر ومراتبه

وفيه عشر حكم: ٦٣، ٦٤، ٧٤، ١١٠، ١٩٨، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٢٥.

٦٣ ـ مَنْ لم يُقْبِلْ على الله بملاطفات الإحسان، قِيدَ إليهِ بسَلاَسِل الامْتِحان.

واردة ـ بالحمد والشكر تدوم المنة، والإقبال على الله بالحمد والشكر ملاطفة للإحسان، فمن غفل رده الله إليه بالامتحان أو الحرمان.

٦٤ ـ مَنْ لم يَشْكُر النِّعَمَ فقد تعرَّضَ لزوالها، ومَن شَكَرَها فقد قَيَّدَها بعِقَالها[1].

واردة ـ ألا بالحمد تدوم النعم وبالجحود تحل النقم.

٧٤ ـ مَتَى رَزَقَكَ الطَّاعَةَ والغِنَى به عَنْهَا، فَاعْلَمْ أَنَّه قَدْ أَسْبَغَ عَلَيْكَ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً.

واردة ـ من جعل الله قصده استقام له فرضه ونفله.

١١٠ ـ مَتَى جَعَلَكَ في الظَّاهِر مُمْتَثِلاً لأَمْرِهِ، وَرَزَقَكَ في البَاطِن الاسْتِسْلاَمَ لِقَهْرِهِ، فَقَدْ أَعْظَمَ المِنَّةَ عَلَيْكَ.

واردة ـ الأمر يطلب الوجوب والامتثال، ومن استسلم للقدر خيره وشره فقد عظمت نعمة الله عنده.

---

(١) وفي التنزيل: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم: ٧].

١٩٨ ـ رُبَّمَا وَرَدَتِ الظُّلَمُ عَلَيْكَ ، لِيُعَرِّفَكَ[١] قَدْرَ مَا مَنَّ بِهِ عليْكَ .

واردة ـ إن أورد عليك خلاف ما لديك فقد عرّفك عظيم ما أهداه من قبل إليك .

١٩٩ ـ مَنْ لم يَعْرِفْ قَدْرَ النِّعَمِ بوِجْدَانِهَا ، عَرَفَها بوُجُودِ فِقْدَانِهَا .

واردة ـ النعمة لا جزاء لها إلا بدوام الشكر ، فإذا فقدت فاعرف أن ربها غار لها

٢٠٠ ـ لا تُدْهِشْكَ وَارِدَاتُ النِّعَمِ عَن القِيَامِ بحُقُوقِ شُكْرِكَ ، فَإنَّ ذَلِكَ مِمَّا يَحُطُّ مِنْ وجُودِ قَدْرِكَ[٢] .

واردة ـ لا تدهشك النعم عن شكر منيلها وإلا انحط قدرك عن نوالها .

٢٢٥ ـ مِنْ تَمَام النِّعْمَةِ عَلَيْكَ ، أنْ يَرْزُقَكَ مَا يَكْفِيكَ ، وَيَمْنَعَكَ مَا يُطْغِيكَ[٣] .

واردة ـ خير النعمة ما يكفيك ، وفي الزيادة ما قد يلهيك .

تم بحمد الله

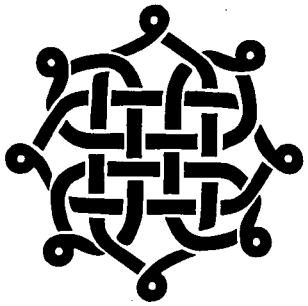
وإتماما للفائدة نورد مكاتبات وابتهالات الإمام ابن عطاء الله

---

(١) في نسخة : لِتُعَرِّفَكَ .

(٢) قال تعالى : ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ [الأنعام : ١٦٠] .

(٣) ﴿إِنَّ الإنسَـٰنَ لَيَطْغَىٰٓ * أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ﴾ [العلق : ٦ ـ ٧] .



[المكاتبات]

من مراسلاته لبعض إخوانه

[حال السالك وآداب السلوك]

١ ـ فمما كتبه ـ رضي الله عنه ـ لبعض إخوانه ، وأجاد ووفَّى فيه من بيان حال السالك وآداب السلوك بالمراد قوله :

أما بعد : فإن البدايات ، مَجَلاَّت[1] النهايات ، وإنَّ من كانت بالله بدايتُه كانتْ إليه نهايتُه .

والمُشْتَغَلُ بِهِ ـ أيُّهَا المُرِيدُ الصَّادِقُ ـ هُوَ الَّذي أَحْبَبْتَهُ وَسَارَعْتَ إِلَيْهِ ، والمُشْتَغَلَ عَنْهُ هُوَ المُؤْثَرُ عَلَيْهِ .

وإنَّ من أيقن أن الله يطلبه ، صدق الطلب إليه .

ومن علم أنَّ الأمور بيد الله ، انجمع بالتوكل عليه .

وإنه لابد لبناء هذا الوجود أنْ تنهدم دعائمُه وأنْ تُسْلَبَ كرائمُه .

فالعَاقِلُ مَنْ كَانَ بِمَا هُوَ أَبْقَى أَفْرَحَ مِنْهُ بِمَا هُوَ يفنى ، قد أَشْرَقَ نُورُهُ وظَهَرَتْ تباشيرُهُ .

فَصَدَفَ ، عن هذه الدار مغضياً ، وأعرض عنها مولِّياً ، فلم يتخذها وطناً ، ولا جعلها سكناً ، بل أنهض الهمة فيها إلى الله تعالى ، وسار فيها مستعيناً به في القدوم عليه ، فما زالت مطية عزمه ، لا يقر قرارها ، دائماً تسيارها ، إلى أن أناخت ،

---

(١) في نسخة : مجلاة ، أي محل التجلّي .

بحضرة القدس، وبساط الأنس، محلٌّ المفاتحة والمواجهة والمجالسة والمحادثة والمشاهدة والمطالعة.

فصارت الحضرة مُعَشَّشَ قلوبهم، إليها يأوون وفيها يسكنون.

فإذا نزلوا إلى سماء الحقوق، أو أرض الحظوظ، فبالإذن والتمكين والرسوخ في اليقين، فلم ينزلوا إلى الحقوق بسوء الأدب والغفلة، ولا إلى الحظوظ بالشهوة والمُتعة، بل دخلوا في ذلك بالله ولله ومن الله وإلى الله، ﴿وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ﴾[1]. ليكون نظري إلى حولك وقوتك إذا أدخلتني، واستسلامي وانقيادي إليك إذا أخرجتني ﴿وَاجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَانًا نَّصِيرًا﴾[2].

ينصرني، وينصر بي، ولا ينصر علي، ينصرني على شهود نفسي، ويفنيني عن دائرة حسي.

* * *

ومما كتبه ـ رضي الله عنه ـ لبعض إخوانه قوله:

٢ ـ إنْ كَانَتْ عينُ القَلْبِ تَنْظُرُ إلى أن الله واحدٌ في مِنَّته[3]، فالشريعةُ تقضي[4] أنه لابدّ من شكر خَليقَتِه.

ـ وإن الناس في ذلك على ثلاثة أقسام:

---

(١) سورة الإسراء: الآية ٨٠.

(٢) سورة الإسراء: الآية ٨٠.

(٣) في نسخة: مننه.

(٤) وفي (ع): تتقتضي.

غافل منهمك في غفلته ، قويت دائرة حِسِّه ، وانطمست حضرة قدسه ، فنظر الإحسان من المخلوقين ، ولم يشهده من ربِّ العالمين ، إما اعتقاداً : فشركه جلي ، وإما استناداً : فشركه خفي .

ـ وصاحب حقيقة غاب عن الخلق بشهود المَلِكِ الحق ، وفني عن الأسباب بشهود مسبِّب الأسباب ، فهو عبد مواجَهٌ بالحقيقة ، ظاهر عليه سناها ، سالك للطريقة ، قد استولى على مداها ، غير أنه غريق الأنوار مطموس الآثار ، قد غَلَبَ سكرُه[١] على صحوه ، وجَمْعُه على فَرْقه[٢] ، وفناؤه على بقائه ، وغَيْبَتُه على حضوره .

ـ وأَكْمَلُ منه عبد شرب فازداد صحواً ، وغاب فازداد حضوراً ، فلا جمعه يحجبه عن فَرْقه ، ولا فَرْقه يحجبه عن جمعه ، ولا فناؤه[٣] يصدُّه عن بقائه[٤] ، ولا بقاؤه يصده عن فنائه ، يعطي كلَّ ذي قسط قسطه ، ويوفي كل ذي حقٍّ حقه .

وقد قال أبو بكر الصديق ﷺ لعائشة ﷺ لما نزلت براءتها من الإفك على لسان رسول الله ﷺ : يا عائشة ! اشكري رسول الله ﷺ ، فقالت : والله لا أشكر إلا الله[٥] ، دَلَّها أبو بكر ـ ﷺ ـ على المقام الأكمل ، مقام البقاء المقتضي

---

(١) السكر : غيبة عن الأكوان بسبب وارد يرد على القلب .

(٢) الفرق ما يكون كسباً للعبد من إقامة وظائف العبودية وما يليقُ بأحوال البشر ، والجمع ما يكون من قِبَلِ الحقِ من إبداء معانٍ ، وابتداءِ لطفٍ وإحسانٍ ، ولابد للعبد منهما ، فإنَّ من لا فرقَ له لا عبودية له ، ومن لا جمع له لا معرفة له ، فقول العبد ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ إثبات للتفرقةِ بإثبات العبودية . وقوله ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ طلب للجمع ، فالتفرقةُ بداية الإرادة ، والجمع نهايتها .

(٣) الفناء : سقوط الأوصاف المذمومة عن المريد .

(٤) والبقاء : وجود الأوصاف المحمودة .

(٥) أخرجه البخاري عن عائشة ﷺ ولفظه « فقالت لي أمي : قومي إليه . فقلت : والله لا أقوم إليه ، ولا أحمد إلا الله عز وجل ، انظر « الفتح » (٨: ٤٧٧) .

لإثبات الآثار، وقد قال الله تعالى: ﴿أَنِ ٱشْكُرْ لِي وَلِوَٰلِدَيْكَ﴾[١] وقال ﷺ: «لا يَشْكُرُ الله مَنْ لا يَشْكُرُ الناسَ»[٢]، وكانت هي في ذلك الوقت مُصْطَلَمة[٣] عن شاهدها، غائبه عن الآثار، فلم تشهد إلا الواحدَ القهَّارَ.

* * *

٣ ـ ولما سئل ﷺ عن قوله ﷺ: «وجُعِلَتْ قُرَّةُ عيني في الصلاة»[٤] هل ذلك خاص به ﷺ أم لغيره منه نصيب؟

أجاب بقوله:

إن قُرَّةَ العين بالشهود على قَدْر المعرفة بالمشهود، فالرسول ﷺ ليس معرفُة كمعرفته، فليس قرة عين كقرته، وإنما قلنا: إن قرة عينه في صلاته بشهوده جلال مشهوده؛ لأنه قد أشار إلى ذلك بقوله في الصلاة، ولم يقل: بالصلاة، إذ هو ـ صلوات الله عليه وسلامه ـ لا تَقَرُّ عينه بغير ربه، وكيف، وهو يدل على هذا المقام، ويأمر به مَن سواه بقوله ﷺ: «اعبد الله كأنك تراه»[٥] ومحال أن يراه، ويشهد معه سواه.

فإن قال قائل: قد تكون قرة العين بالصلاة؛ لأنها فَضْلٌ من الله، وبارزة من عين مِنَّة الله، فكيف لا يُفْرَح بها؟ وكيف لا تكون قرة العين بها؟ وقد قال

---

(١) سورة لقمان: الآية (١٤).

(٢) أخرجه أبو داود وأحمد وابن حبان من حديث أبي هريرة ﷺ وهو حديث صحيح.

(٣) الاصطلام: فناء العارف في دوام شهود الحقِّ.

(٤) أخرجه النسائي وأحمد والحاكم والبيهقي من حديث أنس ﷺ بإسناد صحيح.

(٥) حديث جبريل المشهور أخرجه مسلم في الإيمان عن عمر بن الخطاب ﷺ.

سبحانه: ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟﴾[١] الآية، فاعلم أن الآية قد أومأت إلى الجواب لمن تدبر سِرَّ الخطاب، إذ قال: فبذلك فليفرحوا، وما قال: فبذلك فافرح يا محمد، قل لهم: فليفرحوا بالإحسان والتفضل، وليكن فرحُكَ أنت بالمتفضِّل، كما قال في الآية الأخرى ﴿قُلِ ٱللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِى خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾[٢].

* * *

٤ ـ ومما كتبه ﷺ لبعض إخوانه قوله:

الناس في وُرُودِ المنن على ثلاث أقسام:

فَرِحٌ بالمنن لا من حيث مهديها[٣] ومنشئها، ولكن بوجود مُتعته فيه، فهذا من الغافلين، يصدق عليه قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُوا۟ بِمَآ أُوتُوٓا۟ أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً﴾[٤].

وفَرِحٌ بالمنن من حيث إنه شهدها مِنَّةً ممن أرسلها، ونعمةً ممن أوصلها، يصدق عليه قوله تعالى: ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ * فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾[٥].

وفَرِحٌ بالله، ما شغله من المنن ظاهرُ مُتعتها، ولا باطن مِنَّتها، بل شغله النظر إلى الله عما سواه، والجمع عليه، فلا يشهد إلا إياه، يصدق عليه قوله تعالى:

---

(١) سورة يونس: الآية (٥٨).
(٢) سورة الأنعام: الآية (٩١).
(٣) في نسخة: مبديها.
(٤) سورة الأنعام: الآية (٤٤).
(٥) سورة يونس: الآية ٥٨.

﴿قُلِ ٱللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾[1] .

وقد أوحى الله إلى داود عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام : يا داود ! قل للصدِّيقين : بي فليفرحوا ، وبذكري فليتنعَّموا .

والله تعالى يجعل فرحنا وإياكم به وبالرضا منه ، وأن يجعلنا من أهل الفهم عنه ، وألاَّ يجعلنا من الغافلين ، وأن يسلك بنا مسلك المتقين بمَنِّهِ وكرمه .

* * *

(١) سورة الأنعام : الآية ٩١.

المناجاة الإلهيّة

وقال - رضي الله عنه - في مناجاته، وكلها حكم عجيبة، لها في القلوب تأثيرات غريبة، لا سيما إذا استعملت في الأسحار، فإنها تكسو القلوب جلابيب الأنوار:

١ - **إلهي!** أنا الفقير في غناي، فكيف لا أكون فقيراً في فقري؟

٢ - **إلهي!** أنا الجاهل في علمي، فكيف لا أكون جهولاً في جهلي؟

٣ - **إلهي!** إن اختلاف تدبيرك، وسرعة حلول مقاديريك، مَنَعَا عبادك العارفين بك عن السكون إلى عطاء، واليأس منك في بلاء.

٤ - **إلهي!** مني ما يليق بلؤمي، ومنك ما يليق بكرمك.

٥ - **إلهي!** وصفتَ نفسكَ باللطف والرأفة بي قبل وجود ضعفي، أفتمنعني منهما بعد وجود ضعفي.

٦ - **إلهي!** إن ظهرت المحاسن مني فبفضلك، ولك المِنَّةُ عليَّ، وإن ظهرت المساوِئُ مني فَبِعَدْلِكَ، ولك الحجة عليَّ.

٧ - **إلهي!** كيف تَكِلُني إلى نفسي، وقد تَوَكَّلْتَ[1] لي؟ وكيف أضام، وأنت النَّاصر لي؟ أم كيف أخيب، وأنت الحفيُّ لي؟

ها أنا أتوسل إليك بفقري إليك.

وكيف أتوسل إليك بما هو محال أن يصل إليك؟

---

(١) في نسخة: تكفَّلْتَ بي؟.

أم كيف أشكو إليك حالي ، وهو لا يخفى عليك ؟

أم كيف أترجم لك بمقالي ، وهو منك برز إليك ؟

أم كيف تخيب آمالي ، وهي قد وفدت إليك ؟

أم كيف لا تَحْسُن أحوالي ، وبك قامت وإليك ؟

٨ ـ **إلهي** ! ما ألطفك بي مع عظيم جهلي ، وما أرحمك بي مع قبيح فعلي ! .

٩ ـ **إلهي** ! ما أقربك مني ، وما أبعدني عنك !

١٠ ـ **إلهي** ! ما أرأفك بي ! فما الذي يحجبني عنك ؟

١١ ـ **إلهي** ! قد علمتُ باختلاف الآثار وتنقلات الأطوار أن مرادك أن تتعرف إليّ في كل شيء ، حتى لا أجهلك في شيء .

١٢ ـ **إلهي** ! كلما أخرسني لؤمي أنطقني كرمُكَ ، وكلما آيستني أوصافي أطمعتني مِنَّتُكَ .

١٣ ـ **إلهي** ! من كانت محاسنه مساوي ، فكيف لا تكون مساويه مساوي ؟ ومن كانت حقائقه دعاوي ، فكيف لا تكون دعاويه دعاوي ؟

١٤ ـ **إلهي** ! حُكْمُكَ النافذ ومشيئَتُكَ القاهرةُ لم يتركا لذي مقال مقالاً ، ولا لذي حال حالاً .

١٥ ـ **إلهي** ! كم من طاعة بَنَيْتُها وحالةٍ شَيَّدْتُها ، هَدَمَ اعتمادي عليها عدلُكَ ، بل أقالني منها فضلُكَ .

١٦ ـ **إلهي** ! أنت[1] تعلم وإن لم تدم الطاعة مني فعلاً جزماً ، فقد دامت محبة وعزماً .

---

(١) في نسخة : إنك .

١٧ - **إلهي !** كيف أعزم وأنت القاهر ؟ وكيف لا أعزم وأنت الآمر ؟

١٨ - **إلهي !** تَرَدُّدي في الآثار يوجب بُعْد المَزار ، فاجمعني عليك بخدمة توصلني إليك .

١٩ - **إلهي !** كيف يُسْتَدَلُّ عليكَ بما هو في وجوده مفتقِر إليك ؟ أيكون لغيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المُظهِر لك ؟ متى غِبْتَ حتى تحتاجَ إلى دليل يدلُّ عليك ؟ ومتى بَعُدْتَ حتى تكونَ الآثارُ هي التي توصل إليك ؟

٢٠ - **إلهي !** عميتْ عينٌ لا تراك عليها رقيباً ، وخسرتْ صَفْقةُ عبدٍ لم تجعل له من حبِّك نصيباً .

٢١ - **إلهي !** أمَرْتَ بالرجوع إلى الآثار ، فارجعني إليها بكسوة الأنوار وهداية الاستبصار ، حتى أرجع إليكَ منها كما دخلتُ إليك منها مصونَ السر عن النظر إليها ، ومرفوعَ الهمة عن الاعتماد عليها ﴿إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[1] .

* * *

٢٢ - **إلهي !** هذا ذلّي ظاهر بين يديك ، وهذا حالي لا يخفى عليك .

منكَ أطلب الوصول إليك .

وبكَ أستدل عليك .

فاهدني بنورك إليك .

وأقمني بصدق العبودية بين يديك .

---

(١) سورة آل عمران : الآية ٢٦.

٢٣ ـ **إلهي !** علِّمْني من علمكَ المخزون ، وصُنِّي بسرِّ اسمك المَصُون .

٢٤ ـ **إلهي !** حقِّقني بحقائق أهل القُرب ، واسلُكْ بي مسالِكَ أهل الجذب .

٢٥ ـ **إلهي !** أغنني بتدبيركَ عن تدبيري ، وباختيارِكَ لي عن اختياري ، وأوقفني على مراكز اضطراري .

٢٦ ـ **إلهي !** أخرجني من ذُلِّ نفسي ، وطَهِّرني من شَكِّي وشِرْكي قبل حلول رَمْسي[١] .

بك أسْتَنْصِرُ فانصرني ، وعليكَ أتوكَّلُ فلا تَكِلْني ، وإيَّاك أسألُ فلا تُخَيبني ، وفي فَضْلِكَ أرْغَبُ فلا تَحْرِمْني ، ولجنابِكَ أنتسبُ فلا تُبْعِدْني ، وببابك أقفُ فلا تَطْرُدْني .

٢٧ ـ **إلهي !** تَقَدَّسَ رضاك عن أن تكون له عِلَّةٌ منكَ ، فكيف تكون له عِلَّةٌ مني ؟ أنت الغنيُّ بذاتك عن أن يصل إليك النَّفعُ منك ، فكيف لا تكون غنياً عني ؟

٢٨ ـ **إلهي !** إن القضاءَ والقدرَ غَلَبني ، وإن الهوى بوثائق[٢] الشهوة أسَرَني ، فكنْ أنت النَّصيرَ لي حتَّى تَنْصُرَني وتَنْصُرَ بي ، وأغنني بفضلك[٣] حتى أستغنيَ بكَ عن طلبي .

أنت الذي أشرقتَ الأنوارَ في قلوب أوليائك ، حتى عَرَفُوك[٤] ووحَّدوك .

وأنت الذي أزلتَ الأغيارَ من قلوب أحبابك ، حتى لم يُحِبُّوا سواك[٥] ، ولم

---

(١) القبر .

(٢) في نسخة بوثاق .

(٣) في نسخة : بجودك .

(٤) في نسخة : فعرفوك .

(٥) في نسخة : فأحبوك ولم يحبوا سواك .

يلجؤوا إلى غيرك .

أنت المؤنسُ لهم حيثُ أوْحَشَتْهُمُ العوالمُ .

وأنت الذي هديتهم حتى استبانتْ لهم المعالُم .

ماذا وَجَدَ من فقدَكَ ، وما الذي فَقَدَ مَنْ وَجَدَكَ ؟

لقد خاب مَنْ رضىَ دونك بدلاً ، ولقد خَسِرَ مَنْ بغى عنكَ متحوَّلاً .

٢٩ - **إلهي !** كيف يُرجى سواك ، وأنتَ ما قطعتَ الإحسانَ ؟

وكيف يُطلبُ من غيرِكَ ، وأنتَ ما بدَّلْتَ عادةَ الامتنان ؟

يا مَنْ أذاق أحباءَه حلاوةَ مؤانستِهِ ، فقاموا بين يديه متملِّقين ، ويا مَنْ ألبس أولياءه ملابسَ هَيْبَتِهِ ، فقاموا بعزَّتِهِ مُسْتَعِزِّين .

أنتَ الذاكرُ من قَبْلِ الذَّاكرين ، وأنتَ البادئُ بالإحسانِ من قَبْلِ توجُّهِ العابدين ، وأنتَ الجوادُ بالعطاءِ من قَبْلِ طَلَبِ الطالبين ، وأنتَ الوهَّابُ ، ثم أنتَ لما وهبْتَنَا من المُسْتَقْرِضين .

٣٠ - **إلهي !** اطلبني برحمتكَ حتَّى أصلَ إليكَ ، واجذبني بمنَّتِكَ حتى أقْبِلَ عليكَ .

٣١ - **إلهي !** إنَّ رجائي لا ينقطعُ عنكَ وإنْ عصيتُكَ ، كما أنَّ خوفي لا يُزايِلُني[1] وإنْ أطعْتكَ .

٣٢ - **إلهي !** قد دَفَعَتْني العوالِمُ إليكَ ، وقد أوقَفَني علمي بكرمِكَ عليكَ .

٣٣ - **إلهي !** كيف أخيبُ وأنتَ أملي ؟ أم كيفَ أهانُ وعليكَ مُتَّكَلي ؟

---

(١) يفارقني .

٣٤ ـ **إلهي !** كيف أسْتَعِزُّ ، وأنتَ في الذِّلة أركزْتَني ؟ أم كيف لا أسْتَعِزُّ ، وإليك نسبتني ؟ أم كيف لا أفتقر ، وأنت الذي في الفقر أقمتني ؟ أم كيف أفتقر ، وأنت الذي بجُودكَ أغْنَيْتَني ؟

أنْتَ الذي لا إله غيرُكَ ، تعرَّفْتَ لكلِّ شيءٍ فما جَهِلَكَ شيء .

وأنت الذي تعرَّفْتَ إليَّ في كلِّ شيء ، فرأيتك ظاهراً في كل شيء ، فأنت الظَّاهر لكلِّ شيء .

يا مَنْ استوى برحمانيّتِهِ على عرشه فصار العرشُ غيباً في رحمانيّتِهِ ، كما صارت العوالم غيباً في عرشه ، مَحَقْتَ الآثارَ بالآثارِ ، ومَحَوْتَ الأغيارَ بمُحيطات أفلاكِ الأنوار .

يا مَنْ احتجَبَ في سرادقات عِزِّه عن أن تدركَه الأبصارُ .

يا مَنْ تجلَّى بكمال بهائه فتحقَّقتْ عَظَمَتَه الأسرارُ ، كيف تخفى ، وأنت الظاهر ؟ أم كيف تغيب ، وأنت الرَّقيب الحاضر ؟ والله الموفق وبه أستعين .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

* * *

شرح بعض المصطلحات الصوفية

الواردة في الحكم العطائية مرتبة على حروف الهجاء[1]

الأحوال : عبارة عن الحركات القلبية .

الاستدراج : أن يأخذ الله العبد ببأسه قليلاً قليلاً ولا يباغته .

الأسرار : لطائف المعارف والعلوم الإلهامية الدقيقة التي ترد على قلوب العارفين . وقالوا : إن النفس والقلب والروح والسر أسماء متتابعة معناها واحد .

الإشارة : رمز وإيماء عن مواجيدهم وواردات قلوبهم .

الأغيار : كل ما يشغل عن الله تعالى أو كل شيء سواه .

الأمداد : العطايا المتصلة .

الإمداد : المعونة والتيسير وحصول المنافع .

الأنوار : الواردات الإلهية التي تسمى بالإلهام .

الأوراد : أعمال العبادة الموظفة على الأوقات والأحوال .

البصيرة : ناظر القلب .

التجريد : الانقطاع للعبادة والتخلص مما يشغل عن الله تعالى .

التحقق : التمكن .

الجمع : رؤية الحق وحده . **والفرق :** رؤية الخلق مع الحق .

الحقائق : العلوم الإلهامية التي تكون بلا تعلم ولا دراسة .

---

(١) استفدناها من السيد أحمد عيد والذي استخرجها من عدة شروح للحكم .

السكر : عدم الإحساس بغير الله تعالى ، **والصحو** : وجود الإحساس بغيره .

الشهود : ملاحظة الحق حتى كأنه يراه نصب عينيه .

شعاع البصيرة : نور العقل ، **وعين البصيرة** : نور العلم ، **وحق البصيرة** : نور الحق ، ويعبر عنها بعلم اليقين ، وعين اليقين ، وحق اليقين .

الطيّ : قطع المسافة بخطوة أو خطوات .

الغَيبة : الاشتغال عن الشيء بوجه لا يمكن معه الشعور به حالة الاشتغال .

الفناء : رؤية الحق دون الخلق بحيث يضمحل معه وجود كل شيء .

والبقاء : الشعور بالخلق .

القبض : بمنزلة الخوف ، **والبسط** ، بمنزلة الرجاء ، إلا أنهما يحصلان في الوقت ، **والخوف والرجاء** يتعلقان بالمستقبل .

المحبة : أخذ المحبوب بحبة القلب حتى لا يتصرف إلا على وفق مراده .

المراقبة : الملاحظة بعين التحفظ .

المقام : منزلة لا يبلغها العبد إلا بداوم العبادة والإخلاص والمراقبة .

مقامات الإنزال : العلوم والمعارف الإلهية ينزلها الحق في القلب فينتفي عنه كل شيء .

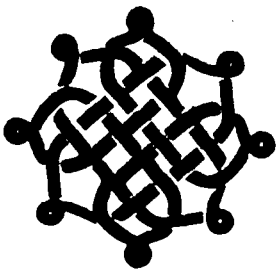
الملك : عالم الدنيا ، والملكوت : عالم الآخرة .

الهاتف : لسان الحال .

الوارد : ما يرد على القلوب من الخواطر المحمودة والمعارف الربانية ، وهو هاتف الحق الذي لا يمكن الجري على خلاف حكمه .

الوقت : قد يريدون به ما يصادمهم من تصريف الحق لهم دون ما يختارون لأنفسهم ، وقد يريدون به الزمان الذي لا يقبل غير ما ظهر فيه من تجريد أو أسباب عجز أو اكتساب .

ـ تبويب الحكم للمتقي الهندي .
ـ تبويب الحكم للشيخ زروق والشيخ ابن عجيبة .
ـ فهرس الحكم أبجديًا .



فهرس تبويب الحكم العطائية
المسمى
المنهج الأتم
في
تبويب الحكم
للعلامة المتقي الهندي صاحب «كنز العمال»
مرتباً على الموضوعات[1]

١ ـ **باب العلم**، وفيه ثلاث حكم: ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٣.

٢ ـ **باب التوبة**، وفيه خمس حكم: ١٣، ٤٨، ٤٩، ٥٠، ١٤٨.

٣ ـ **باب الإخلاص في العمل**، وفيه تسع عشرة حكمة: ١٠، ٢٠، ٤٢، ٥١، ٥٨، ٦٠، ٨٩، ٩٠، ٩١، ٩٢، ١٢١، ١٢٢، ١٣٢، ١٦١، ١٦٢، ٢٠٣، ٢١٠، ٢٤٣، ٢٥٣.

٤ ـ **باب الحُكْم في الصلاة**، وفيه سبع حكم: ١١٨، ١١٩، ١٢٠، ١٩٤، ١٩٥، ١٩٦، ومكاتبة (٣).

٥ ـ **باب العزلة والخمول**، وفيه خمس حكم: ١١، ١٢، ١٠٨، ١٥٥، ١٥٦.

٦ ـ **باب في رعاية الوقت واغتنامه**، وفيه ست حكم: ١٨، ٢٢، ٢٣، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢٦١.

---

(١) اعتمدنا ـ قدر الاستطاعة ـ ترتيب المتقي الهندي مع تعديل طفيف في الترقيم.

٧ ـ **باب الذكر**، وفيه ثلاث حكم: ٤٧، ٢٥٦، ٢٥٨.

٨ ـ **باب الفكرة**، وفيه ثلاث حكم: ٢٦٢، ٢٦٣، ٢٦٤.

٩ ـ **باب الزهد وفضيلته**، وفيه عشر حكم: ٤٥، ٨٥، ٨٦، ٨٧، ١٣٦، ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٣٠.

١٠ ـ **باب الفقر والفاقة**، وفيه سبع حكم: ٩٩، ١٠٠، ١٧٤، ١٧٥، ١٧٦، ١٧٧، ١٩٠.

١١ ـ **باب رياضة النفس والتحذير من دسائسها**، وفيه أربع عشرة حكمة: ٣٢، ٣٤، ٣٥، ١٠٧، ١٢٧، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٤، ١٤٥، ١٥٩، ١٩٢، ٢٠١، ٢٤٢، ٢٤٤.

١٢ ـ **باب الخوف والرجاء واعتدالهما**، وفيه تسع حكم: ١، ٤٠، ٧٨، ١٢٤، ١٤٩، ١٨١، ١٩٧، ٢٠٢، ٢١٩.

١٣ ـ **باب آداب الدعاء**، وفيه سبع عشرة حكمة: ٦، ٧، ٢١، ٣٨، ٣٩، ٧٥، ١٠٢، ١٠٩، ١٢٨، ١٢٩، ١٦٦، ١٦٧، ١٦٨، ١٧٢، ١٧٣، ١٩١، ٢٠٧.

١٤ ـ **باب التسليم لأمر الله تعالى وترك الاختيار**، وفيه تسع حكم: ٢، ٣، ٤، ٥، ١٧، ١٩، ٢٥، ١١٤، ١٧١.

١٥ ـ **باب الصبر على البلاء والشدائد**، وفيه أربع حكم: ٨، ٢٤، ١٠٥، ١٠٦.

١٦ ـ **باب في ذكر خفايا ألطافه تعالى ومنته على العباد**، وفيه خمس وعشرون حكمة: ٧١، ٨٣، ٨٤، ٨٨، ٩٣، ٩٤، ٩٥، ٩٧، ٩٨، ١٠١، ١٢٣، ١٣١، ١٣٤، ١٤٧، ١٥٧، ١٥٨، ١٦٩، ١٧٠، ٢١١،

٢١٢، ٢١٤، وبقية ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٤٥، ٢٥٧.

١٧ ـ **باب الصحبة**، وفيه ثلاث حكم: ٤٣، ٤٤، ١٣٥.

١٨ ـ **باب الطمع**، وفيه ثلاث حكم: ٦٠، ٦١، ٦٢.

١٩ ـ **باب التواضع**: وفيه أربع حكم: ٩٦، ٢٣٨، ٢٣٩، ٢٤٠.

٢٠ ـ **باب الاستدراج**، وفيه حكمتان: ٦٥، ٦٦.

٢١ ـ **باب الورد والوارد**، وفيه خمس عشرة حكمة: ٩، ٤٦، ٥٢، ٥٣، ٥٤، ٦٧، ٦٩، ١١٢، ١١٣، ١٨٩، ٢١٥، ٢١٦، ٢١٧، ٢٢٠، ٢٢١.

٢٢ ـ **باب تفاوت مراتب السالكين مبتدئاً ومنتهياً**، وفيه خمس عشرة حكمة: ٢٩، ٣٠، ٣١، ٥٩، ٦٨، ١١١، ١٣٣، ١٧٩، ١٨٨، ٢٥٠، ٢٥٤، ٢٥٥، ٢٥٩، ٢٦٠، ومكاتبة [1].

٢٣ ـ **باب القبض والبسط**، وفيه أربع حكم: ٨٠، ٨١، ٨٢، ١٥٠.

٢٤ ـ **باب الأنوار ورؤيتها**، وفيه إحدى عشرة حكمة: ٥٥، ٥٦، ٥٧، ١٠٤، ١٥١، ١٥٢، ١٥٣، ١٥٤، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢٥١.

٢٥ ـ **باب قرب العبد من الله تعالى تخلقاً وتعلقاً**، وفيه تسع حكم: ١٢٥، ١٢٦، ١٣٠، ١٧٨، ٢١٣، ٢١٤، ٢٤١، ٢٤٦، ٢٤٩.

٢٦ ـ **باب قرب الله من المخلوقات وظهوره من الأشياء تعريفاً ودلالة**، وفيه ست وعشرون حكمة: ١٤، ١٥، ١٦، ٣٣، ٣٦، ٣٧، ٤١، ١١٥، ١١٦، ١١٧، ١٣٧، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٠، ١٤١، ١٦٣، ١٦٤، ١٦٥، ٢١٨، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٣٤، وبعض ٢٣٥، ٢٤٧، ٢٤٨.

٢٧ ـ **باب في خصائص العارف**، وفيه أربع حكم: ٧٧، ٧٩، ١٠٣، ١٤٦.

٢٨ ـ **باب التفرس والاستدلال بالشيء على الشيء**، وفيه عشر حكم: ٢٦، ٢٧، ٢٨، ٧٠، ٧٢، ٧٣، ٧٦، ١٨٠، ١٩٣، ٢٥٢.

٢٩ ـ **باب الوعظ وشرائط تأثيره في القلب**، وفيه ست حكم: ١٨٢، ١٨٣، ١٨٤، ١٨٥، ١٨٦، ١٨٧.

٣٠ ـ **باب الشكر ومراتبه**، وفيه عشر حكم: ٦٣، ٦٤، ٧٤، ١١٠، ١٩٨، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٢٥.

ومكاتبة (٢)، (٤).

وقد قسمها سيدي زروق وابن عجيبة إلى خمسة وعشرين باباً :

الباب الأول : من الحكمة ١ إلى ١٦ وسماه سيدي بن عجيبة عمل الشريعة والطريقة والحقيقة أو عمل الإسلام والإيمان والإحسان ، أو البداية والوسط والنهاية وهكذا...

الباب الثاني : من الحكمة ١٧ إلى الحكمة ٣١.

الباب الثالث : من الحكمة ٣٢ إلى الحكمة ٣٧.

الباب الرابع : من الحكمة ٣٨ إلى الحكمة ٤٢.

الباب الخامس : من الحكمة ٤٣ إلى الحكمة ٤٧.

الباب السادس : من الحكمة ٤٨ إلى الحكمة ٥٩.

الباب السابع : من الحكمة ٦٠ إلى الحكمة ٦٨.

الباب الثامن : من الحكمة ٦٩ إلى الحكمة ٧٤.

الباب التاسع : من الحكمة ٧٥ إلى الحكمة ٨٨.

الباب العاشر : من الحكمة ٨٩ إلى الحكمة ١٠٤.

الباب الحادي عشر : من الحكمة ١٠٥ إلى الحكمة ١١١.

الباب الثاني عشر : من الحكمة ١١٢ إلى الحكمة ١٢٤.

الباب الثالث عشر : من الحكمة ١٢٥ إلى الحكمة ١٣٠.

الباب الرابع عشر : من الحكمة ١٣١ إلى الحكمة ١٤١.

الباب الخامس عشر : من الحكمة ١٤٢ إلى الحكمة ١٤٧.

الباب السادس عشر : من الحكمة ١٤٨ إلى الحكمة ١٥٥.

الباب السابع عشر : من الحكمة ١٥٦ إلى الحكمة ١٦٥.

الباب الثامن عشر : من الحكمة ١٦٦ إلى الحكمة ١٧١.

الباب التاسع عشر : من الحكمة ١٧٢ إلى الحكمة ١٧٨.

الباب العشرون : من الحكمة ١٧٩ إلى الحكمة ١٩١.

الباب الحادي والعشرون : من الحكمة ١٩٢ إلى الحكمة ٢٠٣.

الباب الثاني والعشرون : من الحكمة ٢٠٤ إلى الحكمة ٢١٢.

الباب الثالث والعشرون : من الحكمة ٢١٣ إلى الحكمة ٢٢٢.

الباب الرابع والعشرون : من الحكمة ٢٢٣ إلى الحكمة ٢٣٧.

الباب الخامس والعشرون : من الحكمة ٢٣٨ إلى الحكمة ٢٦٤.

فهرس الحكم حسب الترتيب الهجائي

الحكمة	رقمها	رقم الصفحة
	ـ أ ـ	
أباح لك أن تنظر ما في المكونات	١٤٠	٧٩
اجتهادك فيما ضمن لك	٥	٤٥
أجهل الناس من ترك يقين ما عنده	١٤٤	٣٧
إحالتك الأعمال على وجود الفراغ	١٨	٢٥
اخرج من أوصاف بشريتك	٣٤	٣٥
ادفن وجودك في أرض الخمول	١١	٢٣
إذا أراد أن يظهر فضله عليك	١٢٣	٥٠
إذا أردت أن تعرف قدرك	٧٣	٨٤
إذا أردت أن يفتح لك باب الرجاء	١٤٩	٣٩
إذا أطلق الثناء عليك ولست بأهل	١٤٥	٣٧
إذا التبس عليك أمران	١٩٢	٣٨
إذا رأيت عبداً أقامه الله تعالى	٦٧	٦٠
إذا علمت أن الشيطان	٢٣٦	٥٣
إذا فتح لك وجهة من التعرف	٨	٤٧
إذا وقع منك ذنب	١٤٨	١٥
إرادتك التجريد مع إقامة الله	٢	٤٥
أرح نفسك من التدبير	٤	٤٥
استشرافك أن يعلم	١٦١	١٩
أشهدك من قبل	٢٥٧	٥٤

الحكمة	رقمها	رقم الصفحة
أصل كل معصية وغفلة وشهوة	٣٥	٣٦
أظهر كل شي لأنه الباطن	١٣٩	٧٩
الأعمال صور قائمة	١٠	١٦
أكرمك بكرامات ثلاث	٢٥٨	٢٧
الأكوان ثابتة بإثباته	١٤١	٨٠
الأكوان ظاهرها غرة	٨٥	٣٥
إلى المشيئة يستند كل شيء	١٧١	٤٦
أمرك في هذه الدار بالنظر	١١٦	٧٨
إن أردت ألا تعزل	٢٢٧	٣١
إن أردت أن يكون لك عز لا يفنى	٨٦	٣٠
إن أردت ورود المواهب عليك	١٧٧	٣٤
أنار الظواهر بأنوار آثاره	١٠٤	٦٩
أنت إلى حلمه إذا أطعته أحوج	١٣٢	١٩
أنت حُرٌّ مما أنت عنه آيس	٦٢	٥٦
أنت مع الأكوان ما لم تشهد المكون	٢٤٨	٨٢
إن رغبتك البدايات زهدتك النهايات	٢٢٨	٣١
أنعم عليك أولاً بالإيجاد	٩٨	٥٠
إن لم تحسن ظنك به لأجل وصفه	٤٠	٣٩
إنَّمَا أجرى الأذى	٢٣٥	٨٢-٥٣
إنَّمَا احْتَجَبَ لِشِدَّةِ ظُهُورِهِ	١٦٥	٨٠
إنّما يَسْتَوْحِشُ العُبَّادُ	١١٥	٧٨
إنَّمَا أَوْرَدَ عَلَيْكَ الوَارِدَ	٥٢	٥٩
إنّما جَعَلَ الدّار الآخِرَةَ	٧١	٤٩
إنَّمَا جَعَلَها مَحَلاً للأَغْيَارِ	٢٢٩	٣٢

الحكمة	رقمها	رقم الصفحة
إنَّمَا حَجَبَ الحَقَّ عَنْكَ	١٦٤	٨٠
إنَّما وَسِعَكَ الكَونُ	٢٤٦	٧٣
إنَّمَا يُؤْلِمُكَ المَنْعُ	٩٤	٥٠
إنَّمَا يُذَكَّرُ من يَجُوزُ عَلَيه الإغفَالُ	١٧٣	٤٣
الأنوارُ مطايا القلوب والأسْرارِ	٥٥	٦٩
أنْوارٌ أذِنَ لَهَا في الوُصُولِ	٢٠٤	٧٠
اهتدى الرحِلُون إليه بأنْوار التَّوَجُّهِ	٣١	٦٣
أوْجَبَ عليكَ وُجُودَ خِدْمَتِهِ	١٩٦	٢٢
أوْرَدَ عَليكَ الوَارِدَ	٥٤	٥٩
أورَدَ عَلَيْكَ الوَارِدَ	٥٣	٥٩
ـ ب ـ		
البَسْطُ تَأْخُذُ النَّفسُ مِنْهُ	٨٢	٦٨
بَسَطَكَ كَيْلا يُبْقِيَك مع القَبْضِ	٨٠	٦٨
ـ ت ـ		
تَحَقَّقْ بِأوصَافِكَ يُمِدَّكَ بأوْصَافِهِ	١٧٨	٧٣
تَسبِقُ أنوَارُ الحُكَمَاءِ أقوَالَهُمْ	١٨٢	٨٦
تَشَوُّفُك إلى مَا بَطَنَ فِيكَ	٣٢	٣٥
تَطَلُّعُكَ إلى بَقَاءِ غَيْرِهِ	٢٢٢	٨١
تَمَكُّنُ حَلاَوةِ الهَوَى	٢٠١	٣٨
تَنَوَّعتْ أجْنَاسُ الأعْمَالِ	٩	٥٩
التَّوَاضُعُ الحَقِيقِيُّ	٢٤٠	٥٧

الحكمة	رقمها	رقم الصفحة
- ج -		
جَعَلَكَ في العَالَم المُتَوَسِّط	٢٤٥	٥٣
جَعَلَهُ لَكَ عَدُوا لِيَحُوشَكَ بِهِ إِلَيهِ	٢٣٧	٥٣
جلَّ حُكْمُ الأَزَلِ أن يَنْضَافَ	١٦٨	٤٣
جلَّ رَبُّنَا أَنْ يُعَامِلَهُ العَبْدُ نَقْداً	٨٩	١٨
- ح -		
الحُزْنُ عَلَى فُقْدَانِ الطَّاعَةِ	٧٦	٨٥
حسْنُ الأَعْمَال نَتَائِجُ حُسْنِ الأَحْوَالِ	٤٦	٨٥
حَظُّ النَّفْسِ في المَعْصِيَةِ ظَاهِرٌ جَلِيٌّ	١٥٩	٣٧
الحَقَائِقُ تَرِدُ في حَالِ التَّجَلِّي مُجْمَلَةً	٢١٥	٦١
الحَقُّ ليسَ بمحجوبٍ	٣٣	٧٦
حُقُوقٌ في الأَوقَاتِ يُمْكِنُ قَضَاؤُهَا	٢٠٨	٢٥
- خ -		
الخِذْلانُ كُلُّ الخِذْلانِ	٢٦١	٢٦
خَفْ مِنْ وُجُودِ إحسانِهِ إليكَ	٦٥	٥٨
خَيْرُ أَوْقَاتِكِ وَقْتٌ تَشْهَدُ فِيهِ	١٠٠	٣٣
خَيْرُ العِلْمِ مَا كَانَتِ	٢٣٢	١٣
خَيْرُ مَا تَطْلُبُهُ مِنْهُ مَا هُوَ طَالِبُهُ مِنْكَ	٧٥	٤٢
- د -		
دَلَّ بوجُودِ آثَارِهِ عَلَى وجُودِ أَسْمَائِهِ	٢٥٠	٦٥
- ذ -		
ذَاكِرٌ ذَكَرَ لِيَسْتَنِيرَ قَلْبُهُ	٢٥٥	٦٦

الحكمة	رقمها	رقم الصفحة
- ر -		
رُبَّ عُمُرٍ اتَّسَعَتْ آمادُهُ	٢٥٩	٦٦
رُبَّمَا اسْتَحْيَا العَارِفُ	١٩١	٤٤
رُبَّمَا أَطْلَعَكَ عَلَى غَيْبِ مَلَكُوتِهِ	١٥٧	٥١
رُبَّمَا أَعْطَاكَ فَمَنَعَكَ	٨٣	٤٩
رُبَّمَا أَفَادَكَ فِي لَيلِ القَبْضِ	١٥٠	٦٨
رُبَّمَا بَرَزَتِ الحَقَائِقُ مَكْسُوفَةَ الأَنْوَارِ	١٨٥	٨٦
رُبَّمَا دَخَلَ الرِّيَاءُ عَلَيْكَ	١٦٠	١٩
رُبَّمَا دَلَّهُمُ الأَدَبُ عَلَى تَرْكِ الطَّلَبِ	١٧٢	٤٣
رُبَّمَا رُزِقَ الكَرَامَةَ	١٧٩	٦٥
رُبَّمَا عَبَّرَ عَنِ المَقَامِ مَنِ استَشْرَفَ	١٨٨	٦٥
رُبَّمَا فَتَحَ لَكَ بَابَ الطَّاعَةِ	٩٥	٥٠
رُبَّمَا كُنْتَ مُسِيئاً فَأَرَاكَ	٤٤	٥٥
رُبَّمَا وَجَدْتَ مِنَ المَزِيْدِ	١٧٥	٣٣
رُبَّمَا وَرَدَتِ الظُّلَمُ عَلَيْكَ	١٩٨	٨٩
رُبَّمَا وَرَدَتْ عَلَيْكَ	٢٠٥	٧١
رُبَّما وَقَفَتِ القُلُوبُ مَعَ الأَنْوارِ	١٥٤	٧٠
الرَّجَاءُ مَا قَارَنَهُ عَمَلٌ	٧٨	٣٩
- ز -		
الزُّهَّادُ إِذَا مُدِحُوا	١٤٦	٨٣
- س -		
سُبْحَانَ مَنْ سَتَرَ سِرَّ الخُصُوصِيَّةِ	١٠٨	٢٣
سُبْحَانَ مَنْ لَمْ يَجْعل الدَّلِيلَ	١٥٦	٢٤

الحكمة	رقمها	رقم الصفحة
سَتَرَ أَنْوَارَ السَّرَائِرِ بِكَثَائِفِ الظَّوَاهِرِ	١٥٥	٢٤
السِّتْرُ عَلَى قِسْمَينِ	١٣٣	٦٥
سَوَابِقُ الهِمَمِ لا تَخْرِقُ أَسْوارَ الأَقْدَارِ	٣	٤٥
- ش -		
شَتَّانَ بين مَنْ يَسْتَدِلُّ بِهِ	٢٩	٦٣
شُعَاعُ البَصِيرَةِ يُشْهِدُكَ قُرْبَهُ مِنْكَ	٣٦	٧٧
- ص -		
الصَّلاَةُ طُهْرَةٌ لِلْقُلُوبِ	١١٩	٢١
الصَّلاَةُ مَحَلُّ المُنَاجَاةِ	١٢٠	٢١
- ط -		
طَلَبُكَ مِنْهُ اتِّهَامٌ لَهُ	٢١	٤١
الطَّيُّ الحَقِيقِيُّ	٨٧	٣١
- ع -		
العَارِفُ لا يَزُولُ اضْطِرَارُهُ	١٠٣	٨٣
العَارِفُونَ إِذَا بُسِطُوا أَخْوَفُ	٨١	٦٨
العِبَارَاتُ قُوتٌ لِعَائِلَةِ المُستَمِعِينَ	١٨٧	٨٧
عِبَارَاتُهُم إِمَّا لِفَيَضَانِ وُجْدٍ	١٨٦	٨٧
العَجَبُ كُلُّ العَجَبِ مِمَّنْ يَهْرُبُ	٤١	٧٧
العَطَاءُ مِنَ الخَلْقِ حِرْمَانٌ	٨٨	٤٩
عَلِمَ أَنَّ العِبَادَ يَتَشَوَّفُونَ	١٧٠	٥٢
العِلمُ إِنْ قَارَنَتْهُ الخَشْيَةُ فَلَكَ	٢٣٣	١٣
عَلِمَ أَنَّكَ لا تَقْبَلُ النُّصْحَ المُجَرَّدَ	٢٣٠	٣٢

الحكمة	رقمها	رقم الصفحة
عَلِمَ قِلَّةَ نُهُوضِ العِبَادِ إلى مُعَامَلَتِهِ	١٩٥	٢٢
عَلِمَ مِنْكَ أَنَّكَ لا تَصْبِرُ عَنْهُ	١١٧	٧٨
العِلْمُ النَّافِعُ هَوَ الّذي يَنْبَسِطُ	٢٣١	١٣
عِنَايَتُهُ فِيْكَ لا لِشَيْءٍ مِنْكَ	١٦٩	٥٢
ـ غ ـ		
الغَافِلُ إذَا أَصْبَحَ يَنْظُرُ مَاذَا يَفْعَلُ	١١٤	٤٦
غَيِّبْ نَظَرَ الخَلْقِ إلَيْكَ بِنَظَرِ الحَقِّ	١٦٢	٢٠
ـ ف ـ		
الفَاقَاتُ بُسطُ المَوَاهِبِ	١٧٦	٣٤
فَاقَتُكَ لَكَ ذاتِيَّةٌ	٩٩	٣٣
فَرِّغْ قَلْبَكَ مِنَ الأَغْيَارِ	٢٠٦	٧١
الفِكْرَةُ سِرَاجُ القَلْبِ	٢٦٣	٢٩
الفِكْرَةُ سَيْرُ القَلْبِ	٢٦٢	٢٩
الفِكْرَةُ فِكْرَتَانِ	٢٦٤	٢٩
ـ ق ـ		
قُرْبُكَ مِنْهُ أَنْ تَكُونَ مُشَاهِداً لِقُرْبِهِ	٢١٤	٥٢-٧٣
قَطَعَ السَّائِرِينَ لَهُ	٥٩	٦٤
قَلَّمَا تَكُونُ الوَارِدَاتُ	٦٩	٦٠
قَوْمٌ أَقَامَهُمْ الحقُّ لخدمتِهِ	٦٨	٦٤
قَوْمٌ تَسْبِقُ أنوارُهُم أذكارَهُم	٢٥٤	٦٦
قَيَّدَ الطَّاعَاتِ	١٩٤	٢٢

الحكمة	رقمها	رقم الصفحة
	ـ ك ـ	
الكَائِنُ في الكَونِ	٢٤٧	٨٢
كَانَ اللهُ وَلا شيءَ مَعَهُ	٣٧	٧٧
كَفى العَامِلِينَ جَزَاءً	٩١	١٨
كَفَى مِنْ جَزَائِهِ إيَّاكَ	٩٠	١٨
كُلُّ كَلامٍ يَبرُزُ	١٨٣	٨٦
كَمَا لاَ يُحِبُّ العَمَلَ المُشْتَرَكَ	٢٠٣	٢٠
كُنْ بأوْصَافِ ربُوبِيَّتِهِ مُتَعَلِّقاً	١٢٥	٧٢
الكونُ كلُّه ظُلْمةٌ	١٤	٧٥
كَيْفَ تُخْرَقُ لَكَ العَوَائِدُ	١٢٧	٣٦
كَيْفَ تَطْلُبُ العِوَضَ	٢٥٣	٢٠
كَيْفَ يُتَصَوَّرُ أن يَحْجُبَهُ شيءٌ	١٦	٧٦
كيفَ يَحْتَجِبُ الحَقُّ بشيءٍ	٢١٨	٨١
كيف يُشرقُ قَلْبٌ صُوَرُ	١٣	١٤
كَيْفَ يَكُونُ طَلَبُكَ	١٦٧	٤٣
	ـ ل ـ	
لا تترقبْ فِرَاغَ الأغيارِ	٢٣	٢٥
لا تَتْرُكِ الذِّكْرَ	٤٧	٢٧
لا تَتَعَدَّ نِيَّةُ همَّتِكَ إلى غيرِهِ	٣٨	٤٢
لا تُذْهِشْكَ وَارِدَاتُ النِّعَمِ	٢٠٠	٨٩
لا تَرْحَلْ مِنْ كَوْنٍ إلى كَونٍ	٤٢	١٦
لا تَرْفَعَنَّ إلى غيره حَاجةً	٣٩	٤٢
لا تُزَكِّيَنَّ وَارِداً لا تَعْلَمُ ثَمَرَتَهُ	٢٢٠	٦٢

الحكمة	رقمها	رقم الصفحة
لا تَسْتَبْطِئْ مِنْهُ النَّوالَ	٢٠٧	٤٤
لا تَسْتَغْرِبْ وقُوعَ الأَكْدَارِ	٢٤	٤٧
لا تَصْحَبْ مَنْ لا يُنْهِضُكَ حَالُهُ	٤٣	٥٥
لاَ تُطالِبْ رَبَّكَ بتَأَخُّرِ مَطْلَبِكَ	١٠٩	٤٢
لا تَطْلُبْ عَوَضاً على عَمَلٍ	١٢٢	١٩
لا تَطْلُبْ منه أن يُخرجَك من حالة	١٩	٤٦
لا تَطْلُبَنَّ بَقَاء الوَارِدَاتِ	٢٢١	٦٢
لا تُفْرِحْكَ الطَّاعَةُ لأَنَّهَا بَرَزَتْ مِنْكَ	٥٨	١٧-٣٠
لا تَمُدَنَّ يَدَكَ إلى الأَخْذِ	١٩٠	٣٤
لا تَنْفَعُهُ طَاعَتُكَ	٢١١	٥٢
لا تَيْأَسْ مِنْ قَبولِ	٢١٩	٤٠
لا صَغِيرَةَ إذا قَابَلَكَ عَدْلُه	٥٠	١٧
لا عَمَلَ أَرْجَى للقَبُولِ	٥١	١٧
لا نِهَايَةَ لمذامِّكَ إنْ أَرْجَعَكَ إلَيْكَ	١٢٤	٣٩
لا يُخَافُ عَلَيْكَ أَنْ تَلْتَبِسَ	١٠٧	٣٦
لا يُخْرِجُ الشَّهْوَةَ من القلْبِ	٢٠٢	٤٠
لا يُخْرِجُكَ عن الوَصْفِ	٢٤١	٧٣
لا يَسْتَحْقِرُ الوِرْدَ إلا جَهُولٌ	١١٢	٦٠
لا يَزِيدُ في عِزِّه إقْبَالُ من أَقْبَلَ عَلَيهِ	٢١٢	٥٢
لا يُشَكِّكَنَّكَ في الوَعْدِ	٧	٤١
لاَ يَعْظُمِ الذَّنْبُ عِنْدَكَ	٤٩	١٤
لا يُعْلَمُ قَدْرُ أَنْوَارِ	٢٥١	٧١
لا يكُنْ تَأَخُّرُ أَمَد العَطاءِ	٦	٤١
لاَ يَكُنْ طَلَبُكَ تَسَبُّباً	١٦٦	٤٣

الحكمة	رقمها	رقم الصفحة
لا يَلْزَمُ مِنْ ثبوتِ الخُصُوصيَّةِ	٢٤٩	٧٤
لاَ يَنْبَغِي لِلسَّالِكِ أن يَعَبِّرَ	١٨٩	٦١
لمَّا عَلِمَ الحَقُّ مِنْكَ وجُودَ المَلَلِ	١١٨	٢١
لو أشْرَقَ لَكَ نُورُ اليَقِين	١٣٦	٣١
لَو أنَّكَ لاَ تَصِلُ إلَيهِ	١٣٠	٧٢
لَوْلا جَمِيلُ سِتْرِهِ	١٣١	٥١
لَولاَ ظُهُورُهُ في المُكَوَّنَاتِ	١٣٨	٧٩
لَوْلاَ مَيَادِينُ النُّفوسِ	٢٤٤	٣٨
لِيُخَفِّفْ أَلَمَ البَلاءِ عَنْكَ	١٠٥	٤٧
لِيَقِلَّ مَا تَفْرَحُ بِهِ	٢٢٦	٣١
﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ﴾	٣٠	٦٣
لَيْس كُلُّ مَنْ ثَبَتَ تَخْصِيصهُ	١١١	٦٤
لَيْسَ المُتَوَاضِعُ	٢٣٩	٥٧
لَيْس المحبُّ الذي يرجو	٢٤٣	٢٠

- م -

المُؤمِنُ إذَا مُدِحَ	١٤٣	٣٧
المُؤمنُ يَشْغَلُهُ الثَّنَاءُ	٢٤٢	٣٨
ما أحْبَبْتَ شَيْئاً إلا كنْتَ لَهُ عَبْداً	٢١٠	٢٠
مَا أرَادَتْ همَّةُ سَالِكٍ	٢٠	١٦
مَا استُودِعَ في غَيْبِ السَّرائر	٢٨	٨٤
ما بَسَقَتْ أغْصَانُ ذُلٍّ	٦٠	٥٦
مَا تَجِدُهُ القُلُوبُ مِنَ الهُمُومِ	٢٢٤	٨١
مَا تَرَكَ مِن الجَهْلِ	١٧	٤٥

الحكمة	رقمها	رقم الصفحة
ما تَوَقَّفَ مَطْلَبٌ أَنْتَ طالبُهُ بربِّكَ	٢٥	٤٦
مَا حَجَبَكَ عَنِ الله وجُودُ مَوْجُودٍ	١٣٧	٧٩
ما الشَّأْنُ وُجُودَ الطَّلَبِ	١٢٨	٤٢
مَا صَحِبَكَ إلاَّ مَنْ صَحِبَكَ	١٣٥	٥٥
ما طَلَبَ لَكَ شَيءٌ مِثْلُ الاضْطِرَارِ	١٢٩	٤٢
مَا العَارِفُ مَنْ إذَا أَشَارَ	٧٧	٨٣
مَا فَاتَ مِنْ عُمُرِكَ لا عِوَضَ لَهُ	٢٠٩	٢٦
مَا قَادَكَ شَيءٌ مِثْلُ الوَهْمِ	٦١	٥٦
مَا قَلَّ عَمَلٌ بَرَزَ مِنْ قَلْبٍ زَاهِدٍ	٤٥	٣٠
مَا كَانَ ظَاهِرُ ذِكْرٍ إلاَّ عَنْ	٢٥٦	٢٧
مَا مِنْ نَفَسٍ تُبْدِيهِ	٢٢	٢٥
ما نَفَعَ القَلْبَ مِثْلُ عُزْلَةٍ	١٢	٢٣
مَتَى آلَمَكَ عَدَمُ إقْبَالِ الناس عَليكَ	٢٣٤	٨١
متى أَطْلَقَ لسانَكَ بالطَّلبِ	١٠٢	٥٠
مَتَى أَعْطَاكَ أَشْهَدَكَ بِرَّهُ	٩٣	٥٠
مَتَى أَوْحَشَكَ مِنْ خَلْقِهِ	١٠١	٤٢
مَتَى جَعَلَكَ في الظَّاهِرِ	١١٠	٨٨
متى رَزَقَكَ الطَّاعَةَ والغِنَى به عَنْهَا	٧٤	٨٨
مَتَى طَلَبْتَ عِوَضاً	١٢١	١٨
مَتَى فَتَحَ لَكَ بابَ الفَهْمِ في المَنْعِ	٨٤	٤٩
مَتَى كُنْتَ إذَا أُعْطِيتَ بسَطَكَ العَطَاءُ	١٤٧	٥١
مَتَى وَرَدَتِ الوَارِدَاتُ الإلهيةُ إليك	٢١٦	٦١
مَطَالِعُ الأَنْوَارِ القُلُوبُ وَالأَسْرَارُ	١٥١	٧٠
مَطْلَبُ العَارِفينَ من الله الصِّدْقُ	٧٩	٨٣

الحكمة	رقمها	رقم الصفحة
مَعْصِيةٌ أَوْرَثَتْ ذُلاً وافْتِقَاراً	٩٦	٥٧
مِمَّا يَدُلُّكَ عَلَى وُجُودِ قَهْرِهِ	١٥	٧٥
مَنَعَكَ أَنْ تَدَّعِيَ مَا لَيْسَ	١٢٦	٧٢
مَنْ أَثْبَتَ لنفسه تواضعاً	٢٣٨	٥٧
مَن أَذِنَ لَهُ في التَّعبير	١٨٤	٨٦
مَن اسْتَغْرَبَ أن يُنقذَه الله من شهوته	١٩٧	٤٠
مَنْ أَشْرَقَتْ بِدَايَتُهُ	٢٧	٨٤
مَنْ أَكْرَمَكَ فإنَّمَا أَكْرَمَ فيكَ	١٣٤	٥١
مَنْ بُورِكَ لَهُ في عُمُرِهِ	٢٦٠	٦٧
من تَمَامِ النِّعْمَةِ عَلَيْكَ	٢٢٥	٨٩
مِنْ جَهْلِ المُرِيد أن يُسيءَ الأَدَبَ	٦٦	٥٨
مَنْ رأيتَهُ مُجِيباً عَنْ كُلّ مَا سُئِلَ	٧٠	٨٤
مَنِ اطَّلَعَ عَلَى أَسْرَارِ العِبَادِ	١٥٨	٥١
مَنْ ظَنَّ انْفِكاك لُطْفِهِ عَنْ قَدَرِهِ	١٠٦	٤٨
مَنْ عَبَدَهُ لِشَيءٍ يَرْجُوهُ مِنْهُ	٩٢	١٨
مَنْ عَبَّرَ مِن بِسَاطِ إحسَانِهِ	١٨١	٤٠
مَنْ عَرَفَ الحَقَّ شَهِدَهُ في كُلِّ شَيءٍ	١٦٣	٨٠
مِنْ عَلامَةِ اتِّبَاع الهَوَى المُسَارعَةُ	١٩٣	٨٥
مِنْ عَلاَمَةِ الاعتمادِ على العَملِ	١	٣٩
من عَلاَمَةِ إقامَةِ الحَقِّ لَكَ	١٨٠	٨٥
مِنْ عَلاَمَاتِ مَوْتِ القَلْبِ	٤٨	١٤
مِنْ عَلاَمَاتِ النُّجْحِ في النِّهَايَات	٢٦	٨٤
مَنْ لم يَشْكُر النِّعَمَ	٦٤	٨٨
مَنْ لم يَعْرِفْ قَدْر النِّعَمِ بوِجْدَانِهَا	١٩٩	٨٩

الحكمة	رقمها	رقم الصفحة
مَنْ لم يُقْبِلْ على الله بملاطفات	٦٣	٨٨
مَنْ وَجَدَ ثَمَرَةَ عَمَلِهِ عَاجِلاً	٧٢	٨٤
- ن -		
النَّاسُ يَمْدَحُونَكَ لِمَا يَظُنُّونَهُ فِيكَ	١٤٢	٣٦
نِعْمَتَانِ مَا خَرَجَ مَوجُودٌ عَنْهُمَا	٩٧	٥٠
النَّعِيمُ وَإِنْ تَنَوَّعَتْ	٢٢٣	٨١
النُّورُ جُنْدُ القَلْبِ	٥٦	٧٠
النُّورُ لَهُ الكَشْفُ	٥٧	٧٠
نُورٌ مُسْتَوْدَعٌ فِي القُلُوبِ	١٥٢	٧٠
نُورٌ يَكْشِفُ لَكَ بِهِ عَنْ آثَارِهِ	١٥٣	٧٠
- و -		
الوَارِدُ يأتي مِنْ حَضْرَةِ قَهَّارٍ	٢١٧	٦١
وجْدَانُ ثَمَرَاتِ الطَّاعَاتِ عَاجِلاً	٢٥٢	٨٥
ورُود الإمْدادِ بحسَبِ الاسْتِعْدادِ	١١٣	٦٠
وُرُودُ الفَاقَاتِ أعيَادُ المُرِيدِينَ	١٧٤	٣٣
وصُولُكَ إلى الله وصُولُكَ إلى العِلْم	٢١٣	٧٣

الفهرس العام

الموضوع	الصفحة
كلمة الناشر	٥-٦
مقدمة	٧-٨
ترجمة الأمام ابن عاء الله السكندري	٩-١٠
نبذة مختصرة عن الحكم العطائية	١١-١٢
الواردات الأويسية على الحكم العطائية مبوبة حسب تبويب المتقي الهندي	١٣-٨٩
١ ـ باب العلم	١٣
٢ ـ باب التوبة	١٤-١٥
٣ ـ باب الإخلاص في العمل	١٦-٢٠
٤ ـ باب الحُكْم في الصلاة	٢١-٢٢
٥ ـ باب العزلة والخمول	٢٣-٢٤
٦ ـ باب في رعاية الوقت واغتنامه	٢٥-٢٦
٧ ـ باب الذكر	٢٧-٢٨
٨ ـ باب الفكرة	٢٩
٩ ـ باب الزهد وفضيلته	٣٠-٣٢
١٠ ـ باب الفقر والفاقة	٣٣-٣٤
١١ ـ باب رياضة النفس والتحذير من دسائسها	٣٥-٣٨
١٢ ـ باب الخوف والرجاء واعتدالهما	٣٩-٤٠
١٣ ـ باب آداب الدعاء	٤١-٤٤
١٤ ـ باب التسليم لأمر الله تعالى وترك الاختيار	٤٥-٤٦

الموضوع	الصفحة

١٥ ـ باب الصبر على البلاء والشدائد ٤٧-٤٨
١٦ ـ باب في ذكر خفايا ألطافه تعالى ومنته على العباد ٤٩-٥٤
١٧ ـ باب الصحبة ٥٥
١٨ ـ باب الطمع ٥٦
١٩ ـ باب التواضع ٥٧
٢٠ ـ باب الاستدراج ٥٨
٢١ ـ باب الورد والوارد ٥٩-٦٢
٢٢ ـ باب تفاوت مراتب السالكين مبتدئاً ومنتهياً ٦٣-٦٧
٢٣ ـ باب القبض والبسط ٦٨
٢٤ ـ باب الأنوار ورؤيتها ٦٩-٧١
٢٥ ـ باب قرب العبد من الله تعالى تخلقاً وتعلقاً ٧٢-٧٤
٢٦ ـ باب قرب الله من المخلوقات وظهوره من الأشياء تعريفاً ودلالة ٧٥-٨٢
٢٧ ـ باب في خصائص ٨٣
٢٨ ـ باب التفرس والاستدلال بالشيء على الشيء ٨٤-٨٥
٢٩ ـ باب الوعظ وشرائط تأثيره في القلب ٨٦-٨٧
٣٠ ـ باب الشكر ومراتبه ٨٨-٨٩
مكاتبات سيدي ابن عطاء الله ٩١-٩٦
المناجاة الإلهية لابن عطاء الله ٩٧-١٠٢
شرح بعض المصطلحات الصوفية ١٠٣-١٠٤
الفهارس ١٠٥-١٢٦
تبويب الحكم للمتقي الهندي ١٠٧-١١٠
تبويب الحكم للشيخ زروق وابن عجيبة ١١١
فهرس الحكم أبجدياً ١١٢-١٢٤
الفهرس العام ١٢٥-١٢٦

صدر حديثًا :

أبو الزهراء أويس بن عبد الله
الخجندي الحسيني

الأوراد النقشبندية

دار المصطفى

دار المصطفى

الواردات الأويسية على الحكم العطائية

هذا الكتاب

من المعروف أن الأزمة الروحية العاتية التي تعصف اليوم بوجدان الإنسان دفعت المفكرين إلى التركيز على الطب النفسي والإلحاح على لفت الناس إلى ذلك المنحى الجديد في مواجهة العصر ومستجداته .

والناظر في تاريخ أمتنا يجد أن علاج النفس وتصفية الروح ، وتهذيب الوجدان وتوجيه النفس إلى التعلق بالحق سبحانه وسلوك سبيل الأدب معه شغل جانبا كبيرًا من تفكير أئمتنا رضي الله عنهم ، وله سند في النصوص الكثيرة في الكتاب والسنة المطهرة ، إذ لا يخفى على القارئ أن هذا في مقاصد الشريعة السمحة .

وقد ألقى الحق سبحانه القبول على حكم ابن عطاء ، فحظيت بشروح ونظوم وتبويب من عدد لا يكاد ينحصر من أهل السلوك إلى الله ومن الأئمة المحققين من العلم الشريف ، وقام على خدمتها أناس فيما مضى نحتسب لهم عند الله قيامهم على بث هذه المعارف في هذه الأمة المحفوظة بحفظ الله تعالى .

وقد مَنَّ الله علينا بأن أدرجنا في صفوف القائمين على خدمة الحكم ونشرها ، فانتقينا لك واحدًا من الأعمال التي بسقت من دوحة الحكم العطائية ، واغترفت من معينها ، وسلكت في ميادينها ، وتقفت خطاها ، وشرحت أو أومأت إلى شرح معناها .

ذلكم هو الكتاب المسمى : **الواردات الأويسية على الحكم العطائية**

وهو تعليق وجيز ، ونقش ذهب إبريز ، وواردٌ من عطاءات الفتاح العزيز سبحانه ، قربناه إليك ، وأحللناه بين يديك ، فقلب فيه ناظريك ، وشُد عليه يديك .

وأخيرًا فإننا نسعد بتقديم هذا الإصدار إليك ، سائلا الحق سبحانه أن يجد فيه السالك إلى الله عونا يأخذ بيديه إلى مزيد من صدق التوجه واستقامة القصد وأدب السلوك .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا .